**تنبيه** تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، المرجو صيانتها عن أي امتهان

## معالم من المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم

د. أحمد شكري — 10

## حجر الزاوية في الإيمان

المفضل فلواتي رحمه الله تعالى — 2

بسم الله الرحمن الرحيم

almahajjafes@gmail.com

المدير المؤسس
المفضل فلواتي
رحمه الله تعالى

# المحجة

جامعة نصف شهرية

العدد: 376

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

24 ربيع الثاني 1433هـ – 17 مارس 2012م

3 دراهم


افتتاحية

## أعزنا الله بالإسلام... فمتى نُعز الإسلام ونعتز به؟!!

لقد أنعم الله عز وجل على أمة المسلمين بنعمة الشرف للانتساب إلى هذا الدين، وأعز أهلها فأخرجهم من عبادة بني الإنسان وعبادة أهواء الإنسان، إلى عبادة الله الملك الديّان، خالق الموجودات ورب الأكوان.

وأعز الباري جل جلاله هذه الأمة، فحمَّلها أمانة هداية الناس إلى الخير، وأنزلها في أعلى مراتب القمة، إنها مرتبة الخيرية التامة، ومرتبة التكليف بإصلاح الغير وهدايته إلى الرحمة والخير، والشهادة على الناس بالعدل وإرشادهم إلى كل مكرمة وفضل.

لقد أدرك الصحابة هذه النعمة واعتزوا بها، وقدروا قيمتها وأعزوها، وعملوا بها ولها، فأعزهم الله بها، وبذلك أدركوا العز بعد إعزازهم لدين الله وتعظيم حرماته، والتزام شريعته، والجهاد في سبيله، وحفظ قواعده وإدراك مقاصده.

كما أعز الله هذه الأمة في القرون الخيرة وما بعدها، لا لذاتها، وإنما لسيرها على نفس النهج والتزامها روح الهدى، فكلما اجتهد الناس – أفرادا وجماعات– في فهم الدين وتفانوا في العمل به، وتناصحوا في تبليغه إلى أقصى ما تبلغه أجسامهم، وتناصروا في تعليمه وتعلمه، وفي تبليغه والإقناع به كل من تقدر عليه عقولهم وأحلامهم، أدركهم الله بعنايته وأدخلهم في ولايته.

وما أعز الله قوما من هذه الأمة إلا لنصرتهم لدين الإسلام بالعلم والعمل والدعوة، وبقوة الإقبال عليه وشدة القبض عليه.

وجهود الأمة عبر الزمان والمكان تبين أنهم أعزوا دين الله بفقه الدين وفقه الواقع وفقه الدعوة وفقه التنزيل وفقه المنهج وفقه الأصول والفروع، وفقه القواعد والمقاصد.

وأعزوا أمتهم بالوفاء لدينها ولثوابتها حقا وصدقا، قولا وعملا، ظاهرا وباطنا أفرادا وجماعات. فأعزوا الدين وأعزوا المسلمين.

وأعزوا الإسلام باتخاذ الوسائل القمينة بحفظه ونشره، بغرسه في النفوس، وفي الأسر والمجتمعات، وفي

البقية ص 2

## فاس تحتضن الملتقى الوطني الثالث للغة العربية والمحجة تحاور الدكتور فؤاد بوعلي

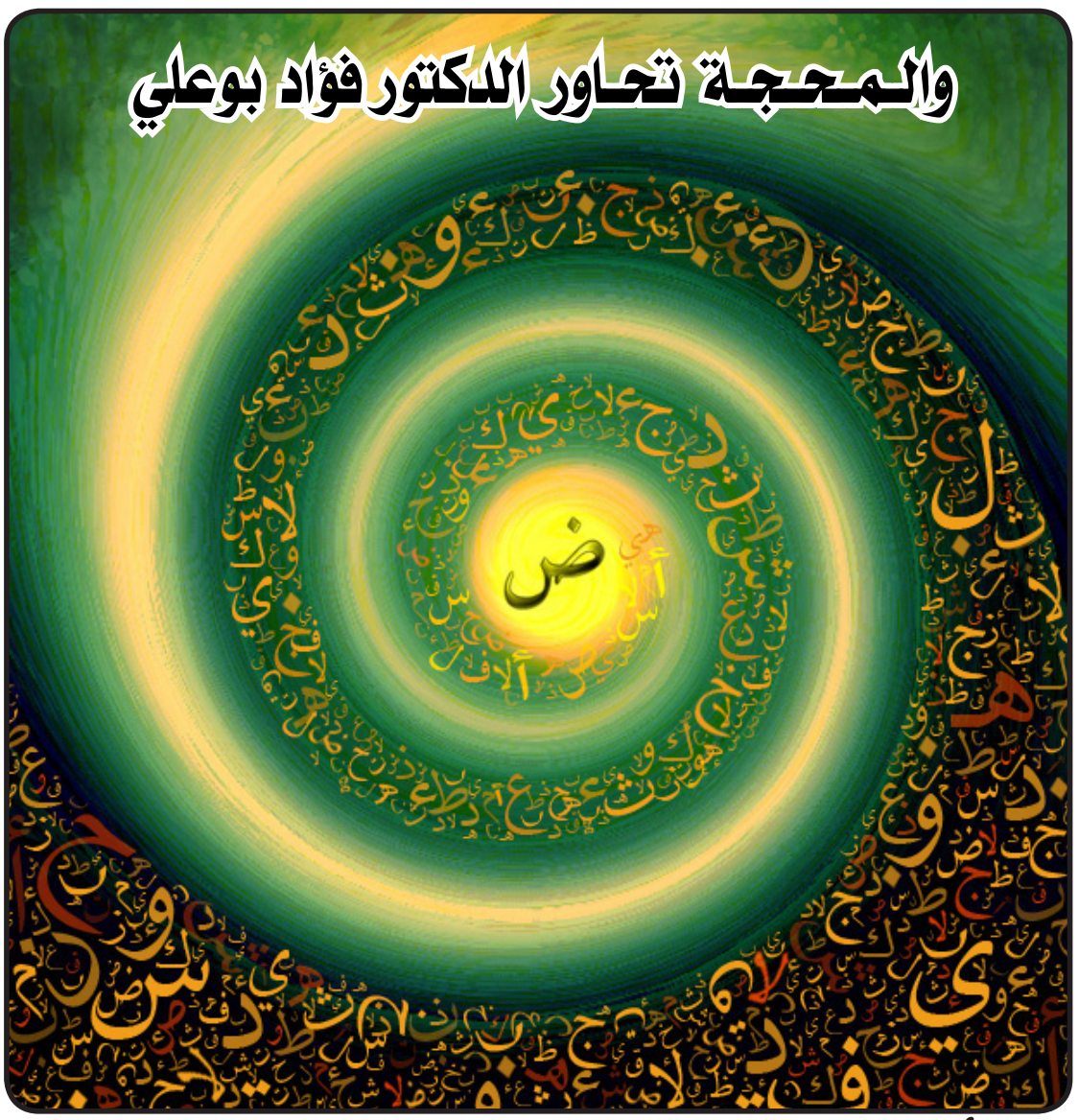



من أسباب ضعف لغتنا العربية — 7 — د. حسن الشارف

مصطلح التنمية : المفهوم والواقع — 15 — د. الحسين كنوان

المرأة بين الوحي والمدونة — د. إدريس العيشي — 11

من مظاهر السقوط أو الوهن الحضاري — د. محمد البوزي — 12

الديمقراطية بين الأصل السليم والفرع اللئيم — 3 — د. عبد الرحيم بلحاج

# حجر الزاوية في الإيمان

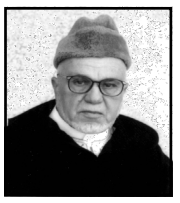

**المفضل فلواتي**

**رحمه الله تعالى**

إن التعريف الاصطلاحي للإيمان الذي ورد في حديث جبريل عليه السلام حين سأل رسول الله ﷺ عن الإيمان قال : «الإيمَانُ أن تُومنَ باللَّه ومَلاَئكَته وكُتُبه ورُسُله واليَوْمِ الآخَر وتُومنَ بالقَدَرِ خَيْرِه وشَرِّه» قال جبريل عليه السلام «صَدَقْت»(جزء من حديث رواه مسلم) هو التعريف الجامع المانع والشامل الكامل، إلا أن وروده في القرآن بترتيب آخر يوحي بأهمية الأولوية الواردة في السياق الذي وردتْ فيه، مما يعطي انطباعاً بأن في البناء الإيماني حَجَرَ الزاوية وعُمدةَ البناء، والسُّور المساعدَ في البناء للربط بين الزاوية والأسوار قصْد تكوين بناءٍ متكامل يسرُّ البصيرة المنوّرة بنور الله، ويسرُّ العقل القادر على التمييز بين الرأس والأعضاء، وبين الغاية والوسيلة، وبين الأساس ولبنات البناء.

وأساس البناء في أركان الإيمان هو : الإيمان «بالله تعالى» على أساس :

1- أنه خالق الإنسان ورازقه، وراعيه، ومدبّر شأنه كله، وهو مُحييه ومميتُه، وهو العالم بظواهره وبواطنه، وهو مراقبه ومحاسبه ومُجازيه.

2- أنه خالقُ الكون له، ومسخرُه له ﴿يَا أَيُّها النّاسُ اعْبُدُوا رَبّكُم الذي خَلَقَكُمْ والذينَ منْ قَبْلكُمْ لعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ الذي جَعَلَ لكُم الأرْضَ فراشاً والسّمَاءَ بنَاءً وأنْزَلَ منَ السَّمَاء مَاءً فأخْرَجَ به منَ الثَّمَرات رزْقاً لكُمْ فَلاَ تَجْعَلُوا للَّه أنْداداً وأنْتُمْ تعْلَمُون﴾(البقرة : 20)، ﴿والانعامَ خَلَقَها لكُمْ فيهَا دفْءٌ ومَنَافعُ ومنْهَا تَاكُلُونَ﴾(النحل : 4)، ﴿وإنَّ لكُمْ في الأنْعَام لعبْرةً نسْقيكُمْ ممَّا في بُطُونه منْ بيْن فَرْث ودَم لبنا خَالصاً سَائغاً للشَّاربين ومنْ ثَمَرَات النّخيلِ والاعْنَاب تتّخذُون منْهُ سَكَراً ورزْقاً حَسَناً إنّ في ذَلكَ لآيةً لقَوْمٍ يعْقلُون﴾(النحل : 65).

3- أنه وحْده سبحانه وتعالى القادرُ على معرفة مصلحة الإنسان الحقيقية الآنية والمستقبلية، لأن علمه تعالى شامل للغيب والشهادة، ولأنه تعالى منزه عن الغرض والهوى لغناه عن كل مخلوق، فلا يحتاج إلى نفع من مخلوق، ولا يخاف من ضر أي مخلوق، فهو «الصَّمَد» الذي لا يحتاج لشيء ويُحْتاج إليه في كل شيء : ﴿يَا أيُّها النّاسُ أنْتُمْ الفُقَرَاءُ الى اللَّه واللّهُ هُوَ الغَنيّ الحَميدُ إنْ يَشأْ يُذْهبْكُمْ ويَات بخَلْق جَديد ومَا ذَلكَ علَى اللَّه بعَزيز﴾(فاطر : 14).

4- أنه المعبود بحق : أي أنه وحده الذي يستحق أن يُعْبد بحق، لأنه الأول بلا بداية، والآخر بلا نهاية، ولأنه مصْدرُ كُلّ خلْق، وكل كائن، وكل علم، وكل رزق، وكل قدرة، وكل توازن في الكون والإنسان، فكيف يُعبَدُ غيرُه وليس بيده شيء، بل لا يستطيع أن يعرف حتى مصلحتَه وما يضره وما ينفعُه؟! إن ذلك هو السفه، والحُمْق والعُقوق الأكبر لربِّ الإنسان الذي ربّاه، حيث يترك الإنسان عبادة ربِّه ويعبد المربُوب لله، سواء كان حجراً أو بقراً أو شجراً أو بشراً مثالها؟!.

إذن فحجرُ الزاوية في الإيمان هو الإيمان بالله لما بيّنّاه سابقا، ويأتي في المرتبة الثانية : «الإيمانُ باليَوْم الآخر» بوصْفه يوم الوقوف بين يَدَيْ رب العالَمين لتقديم الحساب على عمله في الدنيا، إن خيراً فخير، وإن شراً فشرٌ. فلتوضيح هاتين الركيزتين الأساسيتين في الإيمان كان القرآن مليئا بالأدلة الحسية والعقلية، والوجدانية على وجود الله تعالى، وأحقيته بالعبادة، وكان مليئاً أيضا بالأدلة التي تثبت أن الإنسان لا ينتهي عند الموت، بل سيُبْعثُ ويحيا من جديد للمحاسبة، ثم يُخلَّدُ إما في النعيم أو في الجحيم، لأنَّ الإنسان الأصمَّ الأعمى الأبكم المرتبط بالتراب فقط يصعب عليه السموُّ إلى الآفاق الروحية والعلمية سواء في عهد محمد ﷺ أو في عهود من سبقه من الأنبياء والمرسلين، فهُم كما قال الله تعالى فيهم : ﴿وإذَا ذُكّرُوا لا يَذْكُرُون وإذَا رَأوْا آيَةً يسْتَسْخرُون(1)، وقالُوا : إنْ هَذَا إلاّ سحْرٌ مُبينٌ أإذَا متْنَا وكُنّا تُرابًا وعظَاماً إنّا لَمَبْعُوثُون؟! أو آبَاؤُنَا الاوَّلُون؟﴾ فكان جواب الله تعالى : ﴿قُلْ نَعَمْ وأنْتُمْ دَاخرُون(2) فإنَّمَا هي زَجْرَةٌ(3) واحدةٌ فإذَا هُمْ يَنظُرُون(4)﴾.

ثم يصوّر الله تعالى نَدَمهُم في ذلك الموقف العظيم ﴿وقَالُوا : يَا وَيْلَنَا هَذَا يَوْمُ الدّين هَذَا يَوْمُ الفَصْلِ الذي كُنْتُمْ بهِ تُكَذّبُون﴾.

ثم يأتي الفصلُ والقضاءُ وتسيير المجرمين الظالمين إلى مقامهم ومصيرهم ليجْتُوا ثمرة أعمالهم ﴿احْشُرُوا الذينَ ظَلَمُوا وأزْوَاجَهُم(5) ومَا كَانُوا يَعْبُدُون منْ دُون اللَّه فَاهْدُوهُمْ إلى صراط الجَحيم وقفُوهُمْ إنّهُم مسْؤُولُون مَا لكُمْ لا تَنَاصَرُون..﴾(الصافات : 21- 25).

بل نجد أن الله تعالى لم يكْتف بإظهار الصُّور الإنسانية الحيّة -بعد البعث- وهي تُولْول وتَتَحَسَّر وتُلْقي اللوم على هذا أو ذاك، وتتمنى الرجوع للدنيا لإصلاح العمل بعد ما تيقَّنَتْ بالبعث عياناً، ولكن نجد الله سبحانه وتعالى -لرحمته بالإنسان الثقيل الفهم، البليد الحس والشعور- يَدْعو الإنسان المتشكك لاستعمال عقله إمّا عن طريق القياس، أي قياس غائبٍ على محسوسٍ مشاهَدٍ في حياة الإنسان بصفة مستمرة، وإمّا عن طريق المعجزات التي أجراها الله تعالى على يد الأنبياء والأمم السابقة التي أثبتتْ وقوع الحياة بعد الممات، فرأى الناس ذلك، وتم تسجيلها في الكتب السماوية السابقة، ثم سُجّلت في القرآن الوثيقة الصحيحة الأخيرة لجميع الرسالات والهدايات.

فمن الأول :

أ- قول الله تعالى : ﴿وترَى الارْضَ هَامدَةً فإذَا أنْزَلْنَا عَلَيْهَا المَاءَ اهْتَزّتْ وربَت وأنْبَتَتْ من كُلّ زَوْج بهيج ذَلك بأنّ الله هو الحَقُّ وأنَّهُ يُحْيي المَوْتَى وأنَّهُ على كُلّ شَيْءٍ قَديرٌ وأنّ السّاعَةَ آتيَةٌ لا رَيْب فيها وأنّ اللّهَ يَبْعَثُ مَنْ في القُبُور﴾(الحج : 4، 5)، فمن أحْيى الأرض بماء الحياة قادرٌ على أن يُرجع إليه الحياة التي منحه إياها ليعيش بها في الدنيا.

ب- قول الله تعالى : ﴿وضَرَبَ لَنَا مَثَلاً ونَسيَ خَلْقَهُ قال منْ يُحْيي العظَامَ وهيَ رَميمٌ قُلْ يُحْييها الذي أنْشَأَهَا أوَّلَ مرّة وهُوَ بكُلّ خَلْقٍ عَليم﴾(يس : 76)، فمن أنشأ الإنسان من العدم كيف يعجز عن إحيائه من جديد؟!.

جـ- قال الله تعالى في أصحاب الكهف : ﴿فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانهمْ في الكَهْف سنينَ عَدَداً ثمَّ بَعَثْنَاهُمْ لنَعْلَمَ أيُّ الحزْبَيْن أحْصَى لمَا لَبثُوا أمَداً﴾(الكهف : 10) أي أنامَهم نوماً يشبهُ الموت ثم أيقظهم بعد سنين للدلالة على أن النوم كالممات، وأن اليقظة كالبعث، وقال مبيناً الحكمة الواضحة في جعْل الناس يعثُرون عليهم ﴿وكَذَلكَ أعْثَرْنَا عَلَيْهم ليَعْلَمُوا أنّ وعْدَ اللَّه حَقٌّ وأنّ السّاعَةَ لا رَيْبَ فيهَا﴾(الكهف : 20).

ومن الثاني :

أ- قول الله تعالى : ﴿أوْ كَالذي مَرّ على قَرْيَة وهيَ خَاويةٌ علَى عُرُوشهَا قَال : أنَّى يُحْيي هَذه اللَّهُ بَعْدَ مَوْتهَا فأمَاتَهُ اللَّهُ مائَةَ عَام ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾(البقرة : 257 إلى 258) فقد تعجب واستبعد إحياء القرية الميتة فأعطاه الله عز وجل المثل من نفسه.

ب- قول الله تعالى : ﴿وإذْ قَتَلْتُمْ نَفْساً فَادَّارَأتُمْ فيهَا واللَّهُ مُخْرجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُون، فَقُلْنَا اضْربُوهُ ببَعْضهَا كَذَلكَ يُحْيي اللَّه الموْتَى ويُريكُمْ آيَاته لعَلَّكُمْ تَعْقلُون﴾(البقرة : 70).

إذا عرفنا أن ركيزتي الإيمان هما : الإيمان بالله واليوم الآخر، أدركنا السرّ في إتيان القرآن بهما -أحيانا- مُرتَّبين على حسب الأولوية التي شرحناها سابقاً من ذلك : قول الله تعالى : ﴿ومنَ النَّاس مَنْ يَقُولُ آمَنَّا باللَّه وباليَوْم الآخر ومَا هُمْ بمُومنين﴾(البقرة : 7) وقول الله تعالى : ﴿لَيْسَ البرَّ أنْ تُولُّوا وجُوهَكُمْ قبَلَ المَشْرق والمَغْرب ولَكن البرَّ مَن آمَنَ باللَّه واليَوْم الآخر..﴾(البقرة : 175).

وما ذلك إلا :

1) لأنّ ما بعد الأساسين الأولَيْن مجرَّدُ وسائط لتحقيق الأساس الأول وهو عبادة

تتمة : ص 6

## تتمة الافتتاحية

البيوت والصوامع والمنارات، وفي الشوارع والإدارات، فأنشأوا المؤسسات العاملة العادلة، الجامعة النافعة، وكونوا الهمم العالية الثابتة كالجبال الراسية فنجحوا في إصلاح القلوب العصية، وأفلحوا في فتح الشعوب الدانية والقاصية، وهزموا كل شرير وطاغية، ونالوا مرتبة الشهادة على الأمم القوية، وجعلوا كل شيء يسير في حياتهم على نهج الله، وجعلوا نهج الله هو الحاكم والمحكم في كل شيء، وسخروا كل شيء لخدمة الدين وإعزازه.

وتوالت على الأمة عهود رانت فيها على قلوبها أمراض شتى: أمراض الجهل والخذلان، وأمراض التنافس في الشبهات والشهوات، ووقعت في أمراض الاستلاب وفقدان الذاكرة ، والغياب والغيبوبة الحضاريين، وأمراض التمرد على شرع الله والجهر بالجحود والعصيان، فأصابها ما أصابها من الوهن والهوان، فدُخِل عليها من أطرافها وأوساطها، وسُلِبت خيراتها ومقدراتها، ومزقت أقطارها وأمصارها شر تمزيق، وفرق بين أبنائها شر تفريق، وضُيقت عليها المنافذ نحو الخير شر تضييق.

حتى وصلت الأمة اليوم إلى واقع شذ أن ترضاه أمة من الأمم، واقع انسلخ فيه المسلمون عن دينهم سراعا بعد أن كانوا يقبلون عليه أفواجا، وهرولوا إلى أحضان عدوهم أشبارا وذراعا، واستحلوا حرمة المحارم بعد أن كانوا يتنافسون في الطاعات والمكارم، وعمهم الجهل بالدين وغشيتهم العماية عن منهج رب العالمين.

والمتأمل لهذا الواقع المرير يدرك أن أمة المسلمين اليوم هي أبعد ما تكون من العزة والإعزاز لدين الله، وبذلك فهي في حاجة إلى أمور مستعجلة لاسترجاع بوادر العزة، ومن هذه الأمور:

**أولا**- استعادة الوعي بذاتها الحضارية والخروج من حالة الغيبوبة والغياب، والجهل والاستلاب: وأول علامة في هذا الوعي استعادة وعيها بما يجلب لها عزها ويدفع عنها ذلها وهوانها.

**ثانيا** – إعداد مشاريع ثقافة البناء تكون شاملة، هادفة، صادقة، عملية، وقابلة للتنفيذ عبر مراحل وجرعات، لكنها حكيمة وسليمة، تنطلق من روح الإسلام ومن قواعد الدين وأحكامه ومقاصده، لتجديد التدين على منهاج النبي في الدعوة والبلاغ، وفي التربية والإصلاح، ومن شأنها تحقيق هذا الهدف السابق بنجاح.

**ثالثا** – التركيز على مؤسسات التعليم والإعلام واعتبارها أول الأوراش الإصلاحية وأولاها بالعناية المركزة، فمنها دخل كل داء، ومنها كان ويكون إن شاء الله الدواء.

**رابعا**- رعاية أبنائها وإعادة احتضانهم والحنو عليهم، وإعداد محاضن تربوية، لتنشئتهم في حضن تربية إيمانية علمية وخلقية تصحح تصوراتهم وتصلح تصرفاتهم، وتقوي فيهم الاعتزاز بالدين والاعتزاز بالانتساب لأمة المسلمين، وتعيد إليهم الثقة في ذاتهم وفي أمتهم، وتعلي فيهم الهِمَمَ للبذل والتضحية، واستشعار روح العمل والمسؤولية، فإن ذلك كفيل بتجنيب الأمة كل سلبيات الهدر والهجر والغدر، أيا كان مصدره: الأمة أو الأبناء أو هما معا، فقوة كل أمة أو ضعفها متناسب طردا وعكسا مع قوة أو ضعف العناية بطاقات شبابها.

**خامسا**- تكوين الأطر ورعاية الكفاءات في كل الميادين، وتأسيس المؤسسات الثقافية الكفيلة بتحقيق هذه المشاريع.

نعم نحن قوم أعزنا الله بالإسلام، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله.

لكن إعزاز الله لهذه الأمة مشروط بمقدار إعزازها لله ولدينه ولرسوله وللمؤمنين، فلا نسأل: متى يعز الله هذه الأمة؟ ولكن ليسأل كل منا: ماذا أعددنا لإعزاز دين الله وتعزيزه؟ وماذا فعلنا لأبنائنا لتنشئتهم على روح الاعتزاز بهذا الدين وأخلاق الفخر بالانتساب إليه؟

ففي الأمة خير كثير، والأمل في إحيائها قوي وغزير، ولابد من استئناف السير والمسير، وإصلاح السيرة والسريرة على هدى وبصيرة: ﴿قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني﴾.

جريدة المحجة

■ المدير المؤسس : ذ. المفضل فلواتي

■ المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج

■ مسؤول الإخراج : رشيد صدقي

الموقع الإلكتروني : www.almahajja.net

عنوان المراسلة : حي عز الله، زنقة 2 رقم 3- فاس -المغرب

الهاتف : 931113 (0535)

الإيداع القانوني : 1994- 61

رقم الصحافة : 11/ 91

الترقيم الدولي : 3627- 1113

الطبع : إكو برانت - البيضاء

التوزيع : سابريس

محطات إخبارية - محطات إخبارية - محطات إخبارية

## الحكومة تُخصص أزيد من 7 آلاف منصب شغل للأطر العليا المعطلة

توصلت القطاعات الوزارية بمراسلة من رئاسة الحكومة من أجل تحديد مناصب الشغل المخصصة للأطر العليا المعطلة، من حاملي الشواهد العليا.ووفقا لما نقلته جريدة التجديد المقربة من حزب العدالة والتنمية فإن الرقم يتجاوز الـ 7000 منصب شغل خلال هذه السنة، للإدماج في الوظيفة العمومية في السلم 11.وأكدت مصادر أخرى لذات الجريدة أن الملف سيتم تدبيره في "إطار مقاربة شفافة ونزيهة"، وأن الحكومة ستلتزم أولا بالتوظيف المباشر للأطر العليا المعطلة التي وقعت معها الحكومة السابقة محضرا للتوظيف المباشر، اعتمادا على المرسوم الوزاري رقم 2.11.100، كما ستقدم الحكومة المغربية على إعلان مباريات التوظيف التي ستخصص للأطر العليا من حاملي الشواهد العليا، من أجل التباري على المناصب .هذا وعلم أن الحكومة الحالية تسلمت من الحكومة السابقة لائحة تضم حوالي 5070 إسما معنيا بمحضر فاتح يوليوز، وأكدت أنه بعد تنقيحها سيُحصر الرقم في أغلب التقدير ما بين 4800 و5000.

## مرصد سوري يُعلن العثور على جثث 47 طفلا وامرأة في حمص

هسبريس -و م ع- قال المرصد السوري لحقوق الإنسان إن "مجزرة" وقعت في مدينة حمص راح ضحيتها 47 امرأة وطفلا متهما قوات النظام بارتكابها ? وقال ناشط من حمص عضو في "الهيئة العامة للثورة السورية" إنه تم العثور على جثث 26 طفلا و21 امرأة في حيي كرم الزيتون والعدوية بحمص "بعضهم ذبحوا وآخرون طعنهم الشبيحة" مشيرا إلى أن عناصر من" الجيش السوري الحر" تمكنت من نقل الجثث إلى حي باب سباع الأكثر أمانا في المدينة ذاتها. وذكر المصدر ذاته أن بعض الضحايا تعرضوا "للذبح بالسكاكين وآخرون للطعن، وغيرهم خصوصا الأطفال ضربوا على الرأس بأدوات حادة، وتعرضت فتاة للتشويه بينما تم اغتصاب بعض النساء قبل قتلهن".

## ربّاح: محاربة اقتصاد الريع توجه تنهجه كافة القطاعات الحكومية

قال وزير التجهيز والنقل عزيز الرباح إن إصلاح هياكل الاقتصاد الوطني ومحاربة اقتصاد الريع يعد توجها تنهجه كافة القطاعات الحكومية مؤكدا أن التيار الإصلاحي يسعى إلى تمكين المواطن من الاستفادة من عائدات هذا الاقتصاد وتحقيق تنافسية الاقتصاد والوطني.وأوضح الرباح الذي استضافته قناة "ميدي 1 تي في" ضمن برنامج "ملف للنقاش" أن الحكومة الحالية التي تشكل "لحظة زمنية في تاريخ المغرب" تتوفر على إرادة وجرأة سياسيتين من أجل التعامل بشفافية مع المواطنين المغاربة وذلك في سياق منظومة إصلاحية متكاملة تبدأ بشكل عاقل ومتدرج في إطار الاستمرارية بدل القطيعة.وأبرز أن أي منظومة إصلاحية تتضمن ثلاثة محاور تتمثل في مصلحة الوطن والاقتصاد الوطني والمواطن والمقاولة مؤكدا أن الحكومة قررت فتح نقاش عمومي من أجل ضمان الشفافية في إطار القانون.

## الحكومة تسقط "دعم التلفزة" عن فواتير الكهرباء

قرر وزير الاتصال، الناطق الرسمي باسم الحكومة، مصطفى الخلفي إعفاء 4,4 مليون أسرة من رسم "النهوض بالمشهد السمعي البصري" الذي يضمّن قيمة الاستهلاك الشهري للكهرباء بكلّ فاتورة.ويستثنى من القرار، وفقا لما صرّح به مصدر خاص بـ"هسبريس"، حوالي 800 ألف أسرة ذات قيمة استهلاك شهري مرتفع للطاقة الكهربائيّة.. ما يعني بأنّ وزراة الاتصال، وكذا وزارتي الدّاخليّة والماليّة، قرّرتا إسقاط 70 مليون من الدراهم كان ذات الرسم يلمّها بشكل سنويّ.وأضاف المصدر ذاته لـ"هسبريس" أن 80 في المائة من الأسر المغربية ستُصبح مُعفاة من رسم "النهوض بالمشهد السمعي البصري"، وكذلك العالم القروي بأكمله.

## تحذيرات من استيلاء إسرائيل على متحف الاثار الإسلامية بالأقصى

كشفت لجنة مقاومة الجدار والاستيطان فى القدس عن أن بلدية الاحتلال الإسرائيلى بالقدس تخطط مع جمعيات متطرفة وبدعم من الحكومة الإسرائيلية على متحف الآثار الإسلامية الملاصق لحائط باب المغاربة بالمسجد الأقصى وتحويله إلى كنيس يهودى للمتطرفين، وذلك لتقسيم المسجد الأقصى وفرض الأمر الواقع عليه.وحذرت اللجنة فى بيان لها من بناء كنيس صهيونى فى حائط البراق ومكتبة على مساحة 400 متر مربع، وتحويل الأنفاق تحت المسجد الأقصى إلى كنائس وملاه وحانات ومطاعم لليهود المتطرفين.

## زيادة مساجد أمريكا 74٪ فى 10 سنوات

أكد تقرير أن عدد المساجد ازداد بسرعة 74٪ في خلال عشر سنوات في الولايات المتحدة.

وبحسب هذه الوثيقة التي صدرت بعنوان "مسجد 2011" تعد البلاد 2106 مسجداً في 50 ولاية اضافة الى واشنطن العاصمة، اي بزيادة 74٪ مقارنة بالعام ألفين، قبل سنة من اعتداءات 11 سبتمبر عندما كان عددها 1209 مساجد.

ويوجد 192 مسجدا في منطقة نيويورك و120 في كاليفورنيا الجنوبية و166 في تكساس و118 في فلوريدا.

## ساركوزي يستخدم المسلمين كبش فداء في حملته الإنتخابية

أثار تحويل الرئيس الفرنسي نيكولا ساركوزي اللحم الحلال إلى قضية انتخابية، سخط الجالية المسلمة التي رأت أنه انتقل إلى صفوف اليمين المتطرف، كما ورد في صحيفة ذي أوبزيرفر البريطانية.

وكان ساركوزي قد دعا إلى وضع ملصق على جميع اللحوم يوضح الطريقة التي ذبحت بها الماشية، وهي الشرارة التي أشعلتها منافسته زعيمة "الجبهة الوطنية" اليمينية المتطرفة مارين لوبان التي قالت إن جميع مسالخ فرنسا تتبع الذبح الحلال، وإن الفرنسيين يأكلون هذا اللحم دون أن يعلموا.

ورغم أن استطلاعات الرأي تظهر أن الناخبين أقل اهتماما بمسألة الحلال من اهتمامهم بالطقس والكرة، فإن ساركوزي أعلن أن الحلال "قضية تشغل بال معظم الفرنسيين".

وقال المسلمون من الطبقة الوسطى إنهم سئموا من تحويلهم إلى كبش فداء ضمن محاولة ساركوزي التودد إلى اليمين المتطرف، واتهموا قراره تحويل الحلال إلى قضية انتخابية بأنه أسلوب انتخابي خطير ومثير للانقسامات.

## المغرب يغيب عن ترتيب افضل الجامعات في العالم والسيطرة للدول الانجلوفونية

أعلنت مجلة "تايمز هاير إديوكايشن" البريطانية المختصة في التعليم العالي وتصنيف الجامعات، عن تصنيفها لموسم 2011-2012 لأفضل جامعات العالم. وهو التصنيف الذي أظهر سيطرة واضحة للجامعات البريطانية والأمريكية والكندية الأنجلوفونية، خاصة على المراكز الثلاثين الأولى للتصنيف.

وتصدر معهد "كاليفورنيا للتكنولوجيا" الأمريكي لائحة الترتيب بمجيئه في المركز الأول، تليه جامعة "هارفارد" في المركز الثاني، وجامعة "ستاندفورد" في المركز الثالث، فيما احتلت الجامعتان البريطانيتان المشهورتان "أكسفورد" و"كامبردج"، على التوالي، المركزين "الرابع" و"السادس" في قائمة أحسن 400 جامعة في العالم. وحلّت جامعة "ييل" الأمريكية في المركز الحادي عشر

فيما ظلت الجامعات والمعاهد الفرنسية بعيدة عن المراكز الأولى، ومتخلفة بعشرات المراكز عن نظيراتها الإنجليزية، إذ جاء مركز تكوين الأساتذة ENS، في الرتبة 59، تليه المدرسة التكنولوجية متعددة الاختصاصات (L'ecole polytechnique) في المركز 63، فيما حلّت هيئات تعليمية فرنسية أخرى خارج المراكز 100 الأولى.

ولم يرد اسم أي جامعة مغربية في قائمة الترتيب المعلن عنه، كما غابت كل الجامعات العربية باستثناء جامعة "القاهرة" التي أتت رفقة مجموعة جامعات لبلدان أخرى ضمن المراكز من 301 إلى 350.

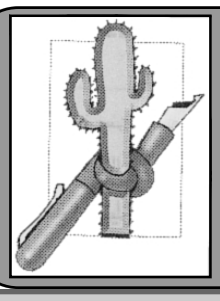

ألم قلم

## الديمقراطية بين الأصل السليم والفرع اللئيم

لعل أبسط تعريف مما يُقدّم للديمقراطية -باعتبارها نظاما سياسيا سائداً في العديد من المجتمعات الحديثة- هو حكم الشعب لنفسه بصورة جماعية عن طريق نظام التصويت والتمثيل النيابي.

ولقد أثير جدل كبير حول علاقة الديمقراطية بالشورى، وأسيل فيه مداد كثير، بين رابط ومفرق، وموفق أو ملفق. لكن كيفما كان الحال، فإنها حسب ما يبدو على الأقل حتى الآن في خضم الأنظمة السياسية المتعددة التي يعرفها العصر الحاضر، أفضل نظام سياسي بما يتيحه من هامش الحرية الفردية والجماعية، ولما يتوق إليه مُطبّقوه والمرغبون فيه من تحقيق الحد الأعلى من الحقوق والحريات الفردية، ثم لأنه محَكّ تُمتحن فيه الأعمال، وتُختبر فيه الأفعال، ويُقارن فيهِ بين الآراء والمقولات النظرية، وبين الإنجازت والتطبيقات العملية، ولذلك فإن من يخدم الشعب بصدق نية وإخلاص في العمل يمكن أن تكون له الريادة والزعامة دائما، فيحتضنه الناس ويتبنون أفكاره ويدافعون عنها، ومن ثم يشعرون ويدركون أن لآرائهم نصيباً في العمل السياسي وبناء الأمة.

لست بصدد التلفيق بين هذا وذاك، ولكن الذي يبدو أن من طبيعة السياسة الرشيدة، ثم من طبيعة الإنسان ذاته، رغبته في إشراكه في الحكم والقرار السياسي سواء بشكل مباشر أو غير مباشر.

ولهذا أقرت شريعة الإسلام منذ نزولها مبدأ الشورى، وجعلته أساساً فيما يتعلق بأمور الدنيا، وترسخ في الثقافة الإسلامية العامة أن الشورى أساسٌ متين للحكم الرشيد، انطلاقا من قوله تعالى : ﴿وأمرهم شورى بينهم﴾ وقوله عز وجل : ﴿وشاورهم في الامر﴾ قال القرطبي: «مدح الله المشاورة في الأمور بمدح القوم الذين كانوا يمتثلون ذلك. وقد كان النبيّ ﷺ يشاور أصحابه في الآراء المتعلقة بمصالح الحروب؛ وذلك في الآراء كثير. ولم يكن يشاورهم في الأحكام؛ لأنها منزلة من عند الله على جميع الأقسام من الفرض والندب والمكروه والمباح والحرام. فأما الصحابة بعد استئثار الله تعالى به علينا فكانوا يتشَاورون في الأحكام ويستنبطونها من الكتاب والسنّة. وأوّل ما تشاور فيه الصحابة الخلافةُ؛ فإن النبيّ ﷺ لم ينص عليها.... وتشاوروا في أهل الردة فاستقر رأي أبي بكر على القتال. وتشاوروا في الجَدّ وميراثه، وفي حدّ الخمر وعدده. وتشاوروا بعد رسول الله ﷺ في الحروب». ولقد نص العديد من العلماء والحكماء في أقوالهم على أهمية التشاور؛ قال الحسن البصري: «ما تشاور قوم قطُّ إلا هُدُوا لأرشد أمورهم». وقال ابن العربي: "الشُّورَى أُلفة للجماعة، ومسبار للعقول، وسبب إلى الصواب، وما تشاور قوم قط إلا هُدُوا". وقال بعض العقلاء: "ما أخطأت قط، إذا حَزَبَني أمر شاورت قومي، ففعلت الذي يرون؛ فإن أصبت فهم المصيبون، وإن أخطأت فهم المخطئون.

وقال بعضهم:

إذا بلغ الرأيُ المشورةَ فاستعن

برأي لبيبٍ أو مشورةِ حازم

ولا تجعل الشورى عليك غضاضة

فإنّ الخَوَافي قوّة للقوادم

إن الاستشارة، بهذا المفهوم الوارد في هذه الأقوال، تهدف إلى ما تهدف إليه الديمقراطية على اختلاف دلالاتها، بل وأكثر من ذلك. وعليه فإن الأصل السليم للديمقراطية هو ذلك التشاور البنّاء، الهادف إلى خدمة الفرد والجماعة والأمة. وأما الفرع اللئيم فهو ما كان هدفه خدمة مصالح ضيقة، قائم على التزييف والطبخ المسبق.

د. عبد الرحيم بلحاج

# ﴿وقولوا للناس حسناً﴾

أمر الله تعالى عباده أن يتخيروا من الألفاظ أحسنها، ومن الكلمات أجملها عند حديث بعضهم لبعض حتى تشيع الألفة والمودة، وتندفع أسباب الهجر والقطيعة والعداوة، فقال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوّاً مُبِيناً﴾(الإسراء:53)

يقول الشيخ السعدي رحمه الله: وهذا من لطفه بعباده حيث أمرهم بأحسن الأخلاق والأعمال والأقوال الموجبة للسعادة في الدنيا والآخرة فقال جل وعلا: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وهذا أمر بكل كلام يقرب إلى الله من قراءة وذكر وعلم وأمر بمعروف ونهي عن منكر وكلام حسن لطيف مع الخلق على اختلاف مراتبهم ومنازلهم، وأنه إذا دار الأمر بين أمرين حسنين فإنه يؤمر بإيثار أحسنهما إن لم يمكن الجمع بينهما.

والقول الحسن داع لكل خلق جميل وعمل صالح فإن من ملك لسانه ملك جميع أمره.

وقوله: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ أي: يسعى بين العباد بما يفسد عليهم دينهم ودنياهم.

فدواء هذا أن لا يطيعوه في الأقوال غير الحسنة التي يدعوهم إليها، وأن يلينوا فيما بينهم لينقمع الشيطان الذي ينزغ بينهم فإنه عدوهم الحقيقي الذي ينبغي لهم أن يحاربوه فإنه يدعوهم ﴿ليكونوا من أصحاب السعير﴾.

وأما إخوانهم فإنهم وإن نزغ الشيطان فيما بينهم وسعى في العداوة فإن الحزم كل الحزم السعي في ضد عدوهم وأن يقمعوا أنفسهم الأمارة بالسوء التي يدخل الشيطان من قبلها فبذلك يطيعون ربهم ويستقيم أمرهم ويهدون لرشدهم.

### الكلام مسطور ومحفوظ

إنها حقيقة قررها القرآن الكريم في العديد من المواضع والآيات؛ كي يكون الإنسان حسيبا على نفسه مراقبا للسانه، يقول الله عز وجل: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾(ق:18)

ولما حكى الله عز وجل عن اليهود وبشاعة أقوالهم عقب فقال سبحانه وتعالى : ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾(آل عمران:181).

وأخبر الله عز وجل أن الملائكة تحصي على الناس أقوالهم وتكتبها، فقال: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾(الزخرف:80). والآيات في هذا كثيرة جدا والمقصود تنبيه العباد إلى أن ما يصدر عنهم من أقوال يكتب فإما لهم وإما عليهم، فإذا التزم الإنسان القول الحسن في جميع أحواله لم يكتب في صحيفته إلا الخير الذي يسره يوم القيامة.

### عود لسانك الخير

لقد حث الشرع المطهر الناس على انتقاء الألفاظ الطيبة التي تدخل السرور على الناس، فقال الله عز وجل : ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْناً﴾(البقرة: من الآية83). ولم يبح الله عز وجل لعباده الجهر بالسوء إلا في أحوال محددة كحالة التظلم فقال: ﴿لا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلاَّ مَنْ ظُلِمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعاً عَلِيماً﴾(النساء:148).

**قال يحيى بن معاذ: ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال لتكون من المحسنين، إحداها: إن لم تنفعه فلا تضره، والثانية: إن لم تسره فلا تغمه، والثالثة: إن لم تمدحه فلا تذمه.**

وقد كان الصالحون يتعهدون ألسنتهم فيحرصون على اختيار الألفاظ والكلمات التي لا يندمون عليها فرأينا منهم عجبا، هذا الأحنف بن قيس يخاصمه رجل فيقول للأحنف لئن قلت واحدة لتسمعن عشرا، فقال الأحنف: لكنك والله لوقلت عشرا ما سمعت واحدة.

ورأى عيسى عليه السلام خنزيرا فقال: مر بسلام، فقيل له: تقول هذا لخنزير؟ قال أعود لساني الخير.

أما العلامة تقي الدين السبكي فسمع ولده العلامة تاج الدين يقول لكلب: يا كلب بن كلب، فنهاه عن ذلك فقال: أليس كلب بن كلب؟ فقال : شرط الجواز عدم التحقير. فقال تاج الدين: هذه فائدة.

### أحق الناس بحسن منطقك

إننا وإن كنا مطالبين بإلانة القول وإحسانه للناس كافة فإن هذا المطلب يتأكد في حق أصناف من الناس هي الأولى بهذا الخلق ومن هؤلاء:

**- الوالدان :**

فأحق الناس بالتعامل معهم بهذا الخلق الكريم الوالدان اللذان أمر الله ببرهما والإحسان إليهما، ومن الإحسان إليهما اختيار الطيب من الأقوال عند الحديث إليهما : ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُوا إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاهُمَا فَلا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً﴾(الإسراء:23).

**وقد كان كثير من السلف إذا تكلم مع أمه لا يكاد يُسمع من شدة حرصه على خفض صوته تادبا، وكان بعضهم يمر كل يوم على أمه فيقول : رحمك الله كما ربيتني صغيرا، وكان بعضهم يتأدب في الكلام مع والديه كأنه أسير لديهما.**

وإننا لنعجب اليوم من حال شباب وفتيات يتعاملون مع الآباء معاملة فظة فيرفعون أصواتهم وينهرونهم ويسيئون إليهم ويؤذونهم بمنطقهم السيىء حتى لو إنسانا رآهم ولم يكن يعلم أن هذا هوالوالد أو أن هذه هي الأم لظن أنهما خادمان يعملان لدى الأبناء من شدة غلظة وقسوة الألفاظ التي يستخدمها بعض الأبناء مع الوالدين.

**- الزوجان :**

مما لا شك فيه أن الأساس الذي تبنى عليه البيوت هوالرحمة والمودة: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الروم:21).

فيحتاج الزوجان لاختيار أحسن الألفاظ للتخاطب بها ولإبداء مشاعر الحب والرحمة تجاه بعضها ، وانظر إلى هذا الحديث الحاني بين النبي ﷺ وأم المؤمنين عائشة حين يقول لها: "إني لأعلم إذا كنت عني راضية، وإذا كنت علي غضبى" قالت : فقلت : من أين تعرف ذلك ؟ فقال : "أما إذا كنت عني راضية، فإنك تقولين : لا ورب محمد، وإذا كنت غضبى، قلت : لا ورب إبراهيم". قالت : قلت : أجل والله يا رسول الله، ما أهجر إلا اسمك. فأي رحمة هذه وأي منطق حسن هذا!!

وحين قال لها ﷺ: "ذريني أتعبد الليلة لربي" قالت: والله إني لأحب قربك وأحب ما يسرك. فما أحسن الطلب وما أحسن الجواب.

وتشتد حاجة الزوجين إلى هذا الخلق عند ثورة الغضب وسبق اللسان بالخطأ والزلل من أحدهما تجاه الآخر، وما أحسن ما قاله أبو الدرداء رضي الله عنه لزوجته في بداية أمرهما : إن لقيتني غضبان فرضني، وإن لقيتك غضبى رضيتك، وإلا فلنفترق.

وانظر إلى مالك بن ينار الذي غضبت زوجته يوما فقالت له : يا منافق، فأحسن التصرف وفوت على الشيطان الفرصة فقال لها : ما عرف اسمي إلا أنت.

هكذا أيها الأحبة ينبغي للمسلم أن يتعهد لسانه وألا يقول إلا خيرا، وصدق الله القائل ﴿لا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً﴾ (النساء:114).

## علم المناسبات تعريف وفوائد

**تعريف علم المناسبات**

قد يسأل بعضهم قائلاً: كيف تطلب المناسبات بين الآيات والسور وقد نزلت مفرقة كل واحدة منها في زمن يخالف زمن الأخرى؟

ويجيب على ذلك الإمام الزركشي فيما نقله عن بعض مشايخه المحققين قائلاً: "قد وهم من قال: لا يطلب للآية الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة؛ وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً؛ فالمصحف كالصحف الكريمة على وفق ما في الكتاب المكنون مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف" (انظر: البرهان:37).

وللمناسبات في القرآن ثلاثة أنواع :

**الأول: المناسبات في السورة الواحدة،** ويتضمن أقساماً، ومنها:
- المناسبة بين أول سورة وخاتمتها.
- المناسبة بين الآية والتي تليها.
- المناسبة بين حكمين في الآيات أو الآية.
- المناسبة بين اسم السورة ومضمونها.

**الثاني : المناسبات بين السورتين،** ويتضمن أقساماً منها:
- المناسبة بين فاتحة السورة وخاتمة التي قبلها.
- المناسبة بين مضمون السورة والتي تليها.

**الثالث : مناسبات عامة**

**فوائد علم المناسبات**

1- أنه يزيل الشك الحاصل في القلب بسبب عدم التأمل في دقة النظم وإحكام الترتيب، وقد تقدم كلام البقاعي في هذه القضية( انظر: البرهان، للزركشي: 36 )

2- أنه يفيد في معرفة أسرار التشريع وحِكَم الأحكام وإدراك مدى التلازم التام بين أحكام الشريعة؛

3- أنه يعين على فهم معنى الآيات وتحديد المراد منها،

4- وبعلم المناسبات يتبين لك سر التكرار في قصص القرآن، وأن كل قصة أعيدت في موطن فلمناسبتها ذلك الموطن، ولذلك ترى اختلافاً في ترتيب القصة ونظمها بحسب المناسبة وإن كانت متحدة في أصل المعنى (انظر: نظم الدرر في تناسب السور للبقاعي: 14/1).

المحجة

مواقف وأحوال

## أحوال مؤثرة لأبناء بررة(2)

1- عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ أبر من كانا في هذه الأمة بأمهما: عثمان بن عفان، وحارثة بن النعمان رضي الله عنهما.

فأما عثمان فإنه قال: ما قدرت أن أتأمل أمي منذ أسلمت.

وأما حارثة فأنه كان يفلي رأس أمه ويطعمها بيده، ولم يستفهمها كلاماً قط تأمر به حتى يسأل من عندها بعد أن يخرج: ما أرادت أمي؟(1).

**2- عمر بن ميمون بن مهران :**

وقال عمر بن ميمون: خرجت بأبي أقوده في بعض سكك البصرة، فمررنا بجدول فلم يستطع الشيخ أن يتخطاه، فاضطجعت له فمر على ظهري، ثم قمت فأخذت بيده(2).

**3- محمد بن سيرين:**

وعن إسماعيل بن عون، قال: دخل رجل على ابن سيرين وعنده أمه، فقال: ما شأن محمد يشتكي؟(3) قالوا: لا، ولكنه هكذا يكون إذا كان عند أمه.

وعن ابن سيرين، قال: بلغت النخلة ألف درهم، فنقرت نخلة من جمارها. فقيل لي: عقرت نخلة تبلغ كذا، وجماره بدرهمين؟ قلت: قد سألتني أمي، ولو سألتني أكثر من ذلك لفعلت(4).

**4- الفضل بن يحيى:**

وفي ربيع الأبرار: لم أر أبر من الفضل بأبيه يحيى؛ بلغ من بره أنه لما كانا محبوسين، وكان يحيى لا يتوضأ إلا بماء مسخن، فمنع السجان الوقود في ليلة باردة، فلما أخذ يحيى مضجعه، قام الفضل إلى قمقم، فأدناه إلى المصباح فلم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح، فتوضأ به أبوه يحيى، فشعر السجان بذلك، فلما كانت الليلة الثانية، غيب السجان المصباح، فبات الفضل متأبطاً القمقم، يدفئه لأبيه ليله أجمع(5).

**5- ابن الحنفية:**

وعن سفيان الثوري، قال: كان ابن الحنفية يغسل رأس أمه بالخطمي ويمشطها ويخضبها(6).

**6- الحسن بن علي:**

عن الزهري، قال: كان الحسن بن علي لا يأكل مع أمه، وكان أبر الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: أخاف أن آكل معها، فتسبق عينها إلى شيء من الطعام وأنا لا أدري، فآكله، فأكون قد عققتها وفي رواية: أخاف أن تسبق يدي يدها(7).

---

1- بر الوالدين لابن الجوزي 6/1
2- البداية والنهاية لابن كثير 315/9
3- كان ابن سيرين يكلم أمه كأنه يتضرع.
4- بر الوالدين لابن الجوزي 6/1
5- سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي 2/ 196 وانظر بر الوالدين لابن الجوزي 6/1
6- بر الوالدين لابن الجوزي 6/1
7- بر الوالدين لابن الجوزي 6/1

ذ. امحمد العمراوي
من علماء القرويين
amraui@yahoo.fr

خطبة منبرية

# اتق الله حيثما كنت

خالد الناضير

**الخطبة الأولى**

روى الإمام الترمذي في سننه وقال حديث حسن. عن سيدنا أبي ذر الغفاري وسيدنا معاذ بن جبل رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال : "اتق الله حيثما كنت وأتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن".

أصل التقوى هو أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه. فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك. وذلك بفعل الطاعات واجتناب المنكرات وامتثال المأمورات واجتناب المنهيات والوقوف عند المحدودات.

التقوى هي أن يرى العبد مولاه حيث أمره. وأن يفقده حيث نهاه. التقوى هي الخوف من الجليل والرضا بالقليل والعمل بالتنزيل والاستعداد ليوم الرحيل. ولفظ التقوى تارة يضاف إلى اسم الله عز وجل فيكون المعنى اتقاء غضبه وسخطه وذلك أعظم ما يتقى وهو جل وعلا أهل أن يخشى ويهاب ويجل ويعظم في صدور عباده حتى يعبدوه ويطيعوه لما يستحقه سبحانه وتعالى من الإجلال والإكرام وصفات الكبرياء والعظمة وقوة البطش وشدة البأس. قال تعالى : ﴿واتقوا الله الذي إليه تحشرون﴾ وقال أيضا : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾ وقال أيضا جل جلاله : ﴿هو أهل التقوى وأهل المغفرة﴾. وتارة يضاف لفظ التقوى إلى عقاب الله عز وجل إلى مكانه وإلى زمانه. قال جل شأنه : ﴿واتقوا النار التي أعدت للكافرين. وقال أيضا : ﴿فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾﴿واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله﴾ وقال أيضا جلت أسماؤه وصفاته : ﴿واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا﴾.

إخوة الإيمان

**التقوى خلق الأنبياء الأطهار، والعلماء الأخيار :**

التقوى وصية الله تعالى ووصية رسوله ﷺ ووصية سلف الأمة. قال جل شأنه : ﴿ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله﴾. وكان سيدنا رسول الله ﷺ إذا بعث سرية أوصى الأمير في خاصة نفسه بتقوى الله تعالى وبمن معه من المسلمين خيرا. ولما خطب ﷺ في حجة الوداع يوم النحر وصى الناس بتقوى الله تعالى وبالسمع والطاعة لأئمتهم، ولما وعظ ﷺ الصحابة وقالوا له كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال : أوصيكم بتقوى الله وبالسمع والطاعة. ومن دعائه صلوات الله وسلامه عليه : "اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعفاف والغنى.

وكان سلفنا الصالح رضي الله عنهم يتواصون دائما فيما بينهم بتقوى الله عز وجل ومراقبته.

فهذا سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما حضرته الوفاة وعهد إلى سيدنا عمر رضي الله عنه بالخلافة وصاه بوصية. وأول ما قال له : اتق الله يا عمر، وكتب سيدنا عمر رضي الله عنه إلى ابنه عبد الله : أما بعد فإني أوصيك بتقوى الله عز وجل فإنه من اتقاه وقاه ومن أقرضه جزاه ومن شكره زاده. فاجعل التقوى نصب عينيك وجلاء قلبك.

وكتب سيدنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله إلى رجل : «أوصيك بتقوى الله عز وجل التي لا يقبل غيرها ولا يرحم إلا أهلها. ولا يثيب إلا عليها. فإن الواعظين بها كثير والعاملين بها قليل. جعلنا الله وإياك من المتقين».

واستعمل سيدنا علي رضي الله عنه رجلا على سرية فقال له : «أوصيك بتقوى الله الذي لا بد لك من لقائه ولا منتهى لك دونه وهو يملك الدنيا والآخرة» إلى غير ذلك إخواني مما هو مأثور عن سلفنا الصالح رضي الله عنهم. في هذا الباب وهم القدوة والأسوة الذين يجب علينا أن نقتفي أثرهم ونسلك مسلكهم ونسير على منهجهم.

إخوة الإيمان

**التقوى منهج للحياة كل الحياة : عامة وخاصة :**

تقوى الله جل وعلا مطلوبة من العبد في كل حال في الحضر والسفر في الخلوة والاختلاط في السر والعلانية في الصحة والمرض في الغنى والفقر في السراء والضراء في المنشط والمكره في العسر واليسر، في الضيق والسعة، في السلم والحرب.

تقوى الله عز وجل مطلوبة من العبد في كل مكان في البر والبحر والجو، في البيت والسوق والشارع، في المصنع والإدارة، في المسجد والمدرسة.

فتقوى الله تعالى مطلوبة من العبد في كل حال وفي كل مكان. فقد قال نبينا الأكرم ﷺ: «اتق الله حيثما كنت» أي وعلى أي حال كنت. وبالجملة فتقوى الله تبارك وتعالى على كل حال وفي كل مكان علامة كمال الإيمان.

إخوة الإيمان :

**كيف نرتقي إلى درجة المتقين؟**

التقوى الكاملة هي فعل الواجبات والمندوبات وترك المحرمات والشبهات والمكروهات. قال تعالى : ﴿ألم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يومنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون، والذين يومنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون﴾وقال أيضا : ﴿ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء(أي في الفقر والمرض)وحين البأس(أي القتال) أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون﴾.

وقال سيدنا أبو الدرداء رضي الله عنه تمام التقوى أن يتقي العبدُ اللهَ حتى يتقيه من مثقال ذرة حتى يترك بعض ما يرى أنه حلال خشية أن يكون حراما ليكون حجابا بينه وبين الحرام. فإن الله قد بين للعباد الذي يصيرهم إليه فقال : ﴿فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره، ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره﴾ فلا تحقرن شيئا من الخير أن تفعله. ولا شيئا من الشر أن تتقيه.

وقال بعض السلف لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين -أي الكمل- حتى يدع مالا بأس به حذرا مما به بأس.

وقال بعض آخر : المتقي(أي الكامل التقوى) أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحيح لشريكه.

وقال سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مبينا كمال التقوى في تفسير قول الله تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته﴾ قال : تقوى الله حق تقاته أن يطاع فلا يعصى وأن يذكر فلا ينسى وأن يشكر فلا يكفر. وشكر الله جل جلاله يدخل فيه فعل جميع الطاعات ومعنى أن يذكر فلا ينسى أن يذكر العبد بقلبه أوامره في حركاته وسكناته وكلماته فيمتثلها. ونواهيه في ذلك فيجتنبها.

وقد وصف الله جل شأنه المتقين الكمل بأنهم يعاملون الناس بالإحسان إليهم إنفاقا ويكظمون غيظهم وغضبهم ويعفون عنهم، فهم قد جمعوا بين وصفين جليلين بذل الندى واحتمال الأذى. ثم وصفهم سبحانه بأنهم غير معصومين فقد يذنبون ويعصون ولكنهم لا يتمادون في ذلك ولا يسترسلون بل يذكرون عظمة الله وشدة بطشه وانتقامه وما توعد به من العقاب على المعصية. فيوجب لهم ذلك الرجوع في الحال والاستغفار وترك الإصرار. قال ربنا الرحمن الغفار﴿سارعوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها السماوات والارض أعدت للمتقين الذين ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين والذين إذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون﴾.

وكما قال تعالى أيضا :﴿إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان. (أي إغواء ووسوسة بالمعصية) تذكروا فإذا هم مبصرون﴾ والنتيجة هي كما قال تعالى ﴿أولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ونعم أجر العاملين﴾.

**الخطبة الثانية**

إخوة الإيمان

هيا بنا نعرف فضل التقوى ونعمل من أجله!!

**التقوى... خير وبركة :**

فمن خيرها وبركتها أنها طريق إلى الجنة ومنجاة من النار. قال الله تعالى : ﴿ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا﴾.

من خيرها وبركتها أيضا أنها سبب معية الله جل جلاله للعبد تأييدا وعونا وتوفيقا. قال عز من قائل : ﴿إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون﴾.

ومن خيرها وبركتها أيضا أنها جالبة لرحمة الرحمان جل شأنه. قال سبحانه : ﴿ورحمتي وسعت كل شيء فسأكتبها للذين يتقون﴾.

ومن خيرها وبركتها أيضا أنها موجبة للجنان والسكن بجوار الرحمان. قال تعالى: ﴿إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر﴾.

ومن خيرها وبركتها أيضا أنها مفتاح الفرج وسبب الرزق. قال الحق جل جلاله : ﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب﴾.

ومن خيرها وبركتها أيضا أنها سبب تيسير الأمر. قال الله عز وجل: ﴿ومن يتق الله يجعل له من امره يسرا﴾.

ومن خيرها وبركتها أيضا أنها مفتاح التفرقة بين الحق والباطل وسبب تكفير السيئات ومغفرة الزلات. قال سبحانه : ﴿يا أيها الذين آمنوا إن تتقوا الله يجعل لكم فرقانا ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم والله ذو الفضل العظيم﴾.

## حجر الزاوية في الإيمان (تتمة)

الله عز وجل المستحق -وحده- للعبادة من جهة.

ومن جهة أخرى لجَنْي الثمار -ثمار الطاعة والعبادة- في الأساس الثاني وهو اليوم الآخر.

أما الملائكة فهم جنود الله تعالى وسفراؤه بينه وبين رسله، وأما الرسل فهم حملة رسالة العبادة الشاملة لكل نشاط.

وأما الكتُب فهي أوعية الشرائع والدساتير والأخلاق بدلائلها وحكمها.

أما القدَر فهو تقدير الله تعالى -في الأزل- لما كان ويكون وسيكون في غَيْبٍ عن كل كائن، والواجب الإيمان، والرضى به إذا نزل ووقع في الوقت المقدر له.

2) لأن الإيمان بهما إيماناً يقينيا هو الذي يكفُل -بالتأكيد- كل ما بقي من البناء الديني : إسْلاماً بكل أركانه ومعاملاته وأخلاقه.. وإحساناً في كل جانب من جوانب البناء الإسلامي، وحراسة للدين من كل الأخطار المتربصة به.

---

1- يستسخرون : يسخرون ويهزأون من الرسول الذي يدكِّرهم بيوم الآخرة وينصحهم بالاستقامة حتى لا يندموا، مبرِّرين استهزاءهم بأن ما شاهدوه من الآيات والمعجزات هو مجرد سحر، وهذا اعترافٌ منهم بالعجز عن إدراك الحقائق العلمية، والسمو إلى الآفاق الروحية.

2- داخرون : أذلة صاغرون.

3- زجرة : صيحة واحدة من الملك المكلف بذلك.

4- ينظرون : ينظر بعضهم إلى بعض منتظرين ماذا سيُفعل بهم كالمجرمين عندما يفقون مصفدين في المحاكم.

5- وأزواجهم : أصنافهم وأشياعهم في الشرك والفسوق الزاني مع الزاني، والسكير من مع السكير، والسارق مع السارق، فكل صنف مع شبيهه وقرينه..

## قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل : .....

.....

الاشتراك السنوي (20 عددا) :

■ داخل المغرب : 60 درهما ■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية.

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين - فاس) رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والتوصيل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :**جريدة المحجة (قسم الاشتراك) :**

**حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 -الدكارات -فاس -المغرب**

سلسلة منازل الإيمان

# منزلة الزهد (*) 2

فريد الأنصاري
رحمه الله تعالى

## ما لا يجوز الزهد فيه

من المباحات التي لا يجوز الزهد فيها الزواج مثلا، تصوروا لو أن فردا من الأمة لم يتزوج إطلاقا في حياته كلها، فإن ذلك لا يزيد ولا ينقص من الأمة شيئا، ولكن لو أجمع مثلا المغاربة كلهم على ترك الزواج، بعد مائة سنة لن يبق مغربي على وجه الأرض، فإذا لم يبق الناس في الأرض انعدمت النفس وانعدم الدين؛ لأن الدين إنما هو بمن يتدين؛ ومن هنا لا يجوز إطلاق فتوى عامة بتحديد النسل، مع أنه يمكن في نازلة لفلان أو لفلانة، لحالة خاصة طبية معلومة، أما للعموم هكذا على الإطلاق فهذا يخالف مقاصد الشريعة التي تسعى إلى الإكثار من النسل وإقامة الدين، لأن بالإنسان يكون الدين، من هنا إذن يصبح الزواج مباحاً، لكنه في المقاصد يؤدي إلى إقامة الدين وإقامة النسل، واستمرار النوع البشري، فهذا الأمر لا يُزهَد فيه، ولا أجر في ترك الزواج، ولا في ترك الطعام والشراب من المباحات إطلاقا، وحديث ثلاثة رهط ليس عنا ببعيد، عائشة رضي الله عنها: "جاء ثلاثة رهط إلى بيوت أزواج النبي ﷺ يسألون عن عبادته فلما أُخبِروا كأنهم تقالوها، أحدهم قال: أما أنا فلا أتزوج النساء"، وقفت عند هذا الشاهد الذي يهمني، لأن النبي ﷺ أنكَر عليه ذلك، قال: وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني، وأيضا أنكر على من قال: وأنا أصوم الدهر ولا أفطر، قال: وأصوم وأفطر -هذا النبي ﷺ يرد عليهم-، أما وإني أعبدكم لله وأتقاكم له، فالعبادة الحق والتقوى الحق إنما هي إتيان ما أحل الله، من أراد أن يكون عابداً لله حقيقة عندما يجد المباح يلزمه أن يتناوله، ثم قد يقع من ترك المباح أن تصاب الأمة بتضليل كما وقع في التاريخ، كم من أحد انقطع عن أكل اللحم فظن جهلة الناس أن اللحم مكروه وانقطعوا عنه وقد وقع لبعض المتفلسفة في الزمن السابق حتى صاروا نباتيين لا يأكلون إلا النباتات لا يأكلون اللحم ومشتقات اللحم وهذا خطير؛ لأن هذا تشريع مضاد للشريعة ﴿يا أيها النبيء لم تحرم ما أحل الله لك﴾ ﴿ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام﴾، إذن تحريم المباح لا يقل خطورة عن إباحة الحرام، من قال: إن المباح حرام أو مكروه مثل من قال: الخمر حلال، مثل من قال لك اللحم حرام، لأن تحريم المباح كإباحة الخمر وهذا خطير، لأنه افتآت واستدراك على الله الذي أباحه، فبأي حق تأتي لتحرمه بعده، صحيح أنت لن تحرمه بلسانك، ولكن تحرمه بسلوكك، إذا كان عندك ولم تأكله قصدا، يعني أنك تزهد فيه، فعليك وزر وليس لك أجر، لأنك تفتئت على الشارع، هذا لا يجوز، إذن كل مباح -يخدم الضروريات الخمس- المقصد منه يؤدي إلى خدمة الدين، ولو من بعيد، وخدمة النفس و النسل ليتكاثر الأبناء والأسرة والتربية، وخدمة المال التجاري كل ذلك مباح لا يجوز للإنسان أن يزهد فيه، أحد الناس يزهد في العمل، يقول أنا زاهد وجالس في الظل، هذا متواكل، ووزره أكثر من أجره، بل لا أجر له،

## ففيما الزهد إذن؟

الزهد يكون في المباح المسكوت عنه، الذي لم يتكلم عنه الشارع، لأن كل هذه الأشياء التي تخدم هذه الضروريات الخمس تكلم عنها الشارع إباحة في القرآن أو في السنة وكانت من سلوك النبي ﷺ، الأسوة الحسنة والقدوة الرفيعة، هذه المباحات منها ما هو منصوص عليه ومنها ما يُفهَم بالقياس، إذا ركب ﷺ الجمل فنحن نركب السيارة مثلا أو الطائرة، يُفهَم بالقياس وهكذا... والآيات العامة فيها عموم، وهي شاملة لكل المباحات إلى قيام الساعة فكل الطيبات من الفواكه التي لم تكن في زمان رسول الله ﷺ، فواكه حديثة تظهر في زماننا الآن تدخل كلها في قوله عز وجل: ﴿كلوا من طيبات ما رزقناكم﴾ وطيبات الرزق قالوا: "هي الأشياء الزائدة عن الضرورة من المتع"، الأشياء الزائدة عن الحد الضروري وهي التفكه بالنعم مما أنعم الله به على العباد وفي الحديث: أن أحد الصحابة خشي أن يكون من المتكبرين، فقال: يا رسول الله: "إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة"، فقال له النبي ﷺ: «إن الله جميل يحب الجمال»(رواه مسلم)، فكل ما يتجمل به الإنسان من طيب اللباس وطيب المركب وطيب المسكن كل ذلك من المباح الذي لا يجوز الزهد فيه، بل إن نوى الإنسان أن يعبد الله به تحول من مباح إلى مندوب في الأجر، أو إلى واجب في بعض الأحيان من حيث الأجر، الأجر الذي يعطيك الله في بعض المباحات كالأجر الذي يعطيك إياه على بعض المندوبات أو في بعض الأحيان على بعض الواجبات أيضا.

## ماهو المسكوت عنه؟

إذن نعرف الآن ما المسكوت عنه؟ المسكوت عنه في الشريعة إنما يُقال لِمَا كانَ عامَّ البَلْوَى في زمان الرسالة ولَم ينزل فيه نص، لا يأتي أحد ليقول لنا إن الشاي من المسكوت عنه يلزمنا أن نزهد فيه، هذا لا يقال، لأن الشاي لم يكن في زمن النبي ﷺ، (لا يُسمى شيء مسكوتا عنه حتى يكون في الزمن النبوي لا سلباً ولا إيجابا، ولم تتكلم عليه السنة لا سلبا ولا إيجابا، ويقال) هذا كان في حياة النبي ﷺ ولم يتكلم عنه القرآن! ولم يرد في السنة! هذا هو المسكوت عنه، فالله بكل شيء عليم سبحانه وتعالى، فإذن أَمَا وقد عَلِمَه الله ولم يوحِ فيه شيئا لا بالكتاب ولَا بالسنة فمعناه أنه قد سكت عنه، لم يُرد أن يتكلم عنه، لأنه لو تكلم عنه لحرمه، لأنه لم يصلح وسكت عنه، تركه من المباح، ولكن من المباح المسكوت عنه، إذا فعلته لا يوجد بأس، وإذا لم تفعله أحْسَن؛ لأن ذلك النوع الآخر من المباح إذا فعلته أحسن، فقد تكلم عنه ولم يسكت، كإباحة الزواج، وإباحة الطعام والشراب وإباحة اللباس وكل المباحات في قوله عزوجل ﴿زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المُسوَّمة والانعام والحرث﴾، زين للناس حب الشهوات من النساء -الزواج مباح- والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة -يعني المال بصفة عامة- والخيل المسومة -الكسب من سائر الحيوان- والأنعام والحرث، كل ذلك متاع الحياة الدنيا، إذن هذه أصول وكليات المباحات، فاللباس أُشيرَ إليه في الأنعام، لأننا من أصوافها وأوبارها نلبس، وسائر أمور الإنسان التي يحتاجها تُستَخلَصُ من هذه الأصول، فصَرَّحَ بها الشارع، تكلم عنها الله عز وجل في القرآن وفصَّلتها السنة، ولكن نوع المباحات التي يلزمنا الزهد فيها لم يتكلم عنها القرآن الكريم ولا السنة النبوية، سكت عنها، لأنه لو نطق بها لحرمها، ولكن سكت عنها رحمة بكم، كما في الحديث فلا تسألوا عنها، فإذن لا تسألوا عنها بقيت في المباح، لأنه لو تكلم لوجدنا النص، مثال ذلك الغناء «هذا الذي اختلف عليه العلماء من قديم»، الغناء من عموم البلوى، في زمان الرسالة، ما معنى من عموم البلوى؟، العرب قبل الإسلام أمة مُغَنِّية، معروف أن العرب كان لهم صناعة واحدة في العلوم والفنون هي الشعر، وشعر العرب غنائي، وكان الأعشى يسمى (صناجةَ العرب)، يعني (كمانجة أو كنبري العرب) أو الكمان بلغة العصر، لإنشاده شعره ولأن العرب كانت تتغنى في أفراحها وفي أحزانها، ولا يقال إن محمدا ﷺ كان لا يعرف الغناء، أبدا بل يعلم به، وثبت في السيرة أنه مرة وهو في طفولته ﷺ، ذهب إلى حفل لقريش وترك الغنم عند من يعتني بها، وبمجرد الشروع في الغناء سلط عليه الله النعاس ولم يستيقظ إلا على أشعة الشمس، فلم ير شيئا، ما ثبت ولو مرة واحدة أن النبي ﷺ استمع فعلاً بقصدٍ، وجلس في محاضر الغناء وَفي مجامعِ الغناء، ولكن لا يوجد نص واحد في القرآن يُحَرِّمُ الغناء إطلاقا، ستقولون لهو الحديث، قيل هذا الكلام، منذ القديم وكل الأسانيد التي أُسنِد فيها ذلك لابن عباس في قوله الغناءِ وفي قوله الطبل كلها ضعيفة، وقد ضعَّفَها ابن حزم منذ القديم، ثم بعد ذلك عندنا قاعدة من قواعد التشريع، إذا أراد الله عز وجل أن يُحرِّم شيئا حرمه باسمه لا يكني عليه، أراد أن يحرم الخنزير فقال: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير﴾ -سماه باسمه-، والعرب لا تعرف الخنزير، الخنزير وهو حيوان لا يعيش في الصحراء، يعيش في البلاد الغابوية الرطبة الندية، أما الصحراء ليس لديه فيها ما يأكله، الصحراء تعيش فيها الضباع والسباع والحيوانات الأخرى الصحراوية المعروفة، وهذا عجيب يجب أن نتأمله، الله عز وجل أراد أن يحرم الخنزير ولو لم يعرفه العرب، أغلب العرب يومئذ لم يروا الخنزير حتى بأعينهم، وحرمه، لأنه أراد أن يحرمه، فإذا أراد فقد أراد، ﴿إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون﴾، ثم لأن الله يعلم وهو العليم الخبير أن الأمة الإسلامية ستمتد إلى بلاد الماء كالمغرب والأندلس، وإلى بلاد أوروبا، كما كانت قبل ممتدة حتى بلاد البلقان حيث يعيش الخنزير بكثرة، وسيأكل المسلمون الخنزير وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فحرمه على من سيأتي، صحيح حرَّمَه حتى على السابقين طبعاً، ولكن العبرة بالنص عموم الأمة في الزمان المستقبل والزمان الحاضر. -يتبع-

---

(*) منزلة الزهد من حلقات منازل الإيمان التي ألقيت بمسجد الجامع الأعظم بمكناس وهي مادة مسجلة على شريط سمعي .

**أعدها للنشر :**
**عبد الحميد الرازي**

إشراقة

## هكذا كان التنافس بين الفقراء والأغنياء

ذ. عبد الحميد صدوق

إن التوفيق للتنافس فيما عند الله، والسباق إلى الخيرات من الدرجات في الجنات من أهم ما يوجب الشكر على العبد.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن فقراء المهاجرين أتوا رسول الله ﷺ فقالوا : ذهب أهل الدثور(1) بالدرجات العلى، والنعيم المقيم، فقال : "وما ذاك"؟ فقالوا : يصلون كما نصلي، ويصومون كما نصوم، ويتصدقون ولا نتصدق، ويعتقون ولا نعتق، فقال رسول الله ﷺ : "ألا أعلمكم شيئا تدركون به من سبقكم، وتسبقون به من بعدكم ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتم"؟ قالوا : بلى يا رسول الله، قال : "تسبحون، وتحمدون وتكبرون، دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين مرة" فرجع فقراء المهاجرين إلى رسول الله ﷺ فقالوا : سمع إخواننا أهل الأموال بما فعلنا، ففعلوا مثله؟ فقال رسول الله ﷺ : "ذلك فضل الله يوتيه من يشاء" متفق عليه. وهذا لفظ رواية مسلم.

للوصول إلى الدرجات العلى كانت تجتمع الهمة على المنافسة عند الأغنياء والفقراء، وبهذا عرفت أفضليتهم بأفضلية ما يطلبون، إذا لا يطلب أعلى الدرجات في الجنات إلا أصحاب القدر العلي، والطلب الجلي للدائم الباقي، والتجافي عن الزائل الفاني، فلم تكن شكواهم على قلة ما يتنعمون به من دنياهم، ولكن شكايتهم كانت على ما تهم من الإحسان والإطعام، والعتق لرقاب إخوانهم من أهل الإيمان، وهذه هي النفوس التي أدركت حقيقة ما ينبغي التنافس فيه وطلبه، وحقيقة ما ينبغي الزهد فيه وتركه.

قال ابن حجر: إن الفقراء في هذه القصة كانوا السبب في تعلم الأغنياء الذكر المذكور، فإذا استووا معهم في قوله امتاز الفقراء بأجر السبب مضافا إلى التمني، فلعل ذلك يقاوم التقرب بالمال.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : «لا حسد إلا في اثنتين : رجل أتاه الله القرآن، فهو يقوم به أناء(2) الليل وآناء النهار. ورجل أتاه الله مالا ينفقه آناء الليل وآناء النهار»(متفق عليه)

قال القرطبي رحمه الله تعالى : الحسد قد يكون مذموما، وغير مذموم فالمذموم أن تتمنى زوال نعمة الله عن أخيك المسلم.. وهذا النوع" هو الذي ذمه الله تعالى بقوله : ﴿أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله﴾(النساء : 54)، أما غير المذموم أن يتمنى زوال النعمة عن الكافر وعمن يستعين بها على المعصية، وأما الغبطة : فهي أن تتمنى أن يكون لك من النعمة، مثل ما لغيرك، من غير أن تزول عنه وهذا يسمى منافسة ومنه : ﴿وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾(المطففين : 26).

فكأنه قال : لا غبطة أعظم وأفضل من الغبطة في هذين الأمرين. وقال ابن حجر رحمه الله تعالى : "لا حسد" أي لا رخصة في الحسد إلا في خصلتين،.. أو أطلق الحسد مبالغة في الحث على تحصيل الخصلتين كأنه قيل : لو لم يحصلا إلا بالطريق المذموم كان ما فيهما من الفضل حاملا على الإقدام على تحصيلهما به فكيف والطريق المحمود يمكن تحصيلهما به. وهو من جنس قوله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ فإن حقيقة السبق أن يتقدم على غيره في المطلوب. ففي هذه الخصال كان أحدهم يحب أن يسبق غيره، وليس في متاع الحياة الأدنى.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «لا حسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالا، فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها»(متفق عليه).

---

1- "الدثور" : الأموال الكثيرة، والله أعلم.
2- "آناء" الساعات.

# من أسباب ضعف لغتنا العربية في مدارسنا الثانوية

د. حسن الشارف

مسألة ضعف التلاميذ ببلدنا، علميا ووظيفيا: في القراءة والكتابة والتعبير والاستيعاب والتواصل، وفي تحصيل علوم اللغة، وفي الإقبال عليها. مسألة مقررة لا خلاف فيها بين المربين ومدرسي اللغة العربية. فالتلميذ المغربي -مع بعض الاختلاف من منطقة إلى منطقة- لا يعرف لغته العربية ولا يحسن استخدامها حتى لتبدو حصة "اللغة العربية" في المدارس مثل حصة اللغة الأجنبية، وذلك على الرغم من الجهود التربوية الكبيرة التي تبذل في مختلف مراحل التعليم، كان آخرها تغيير المناهج والمقررات الدراسية، ففي مادة اللغة العربية، استحضر الإصلاح التربوي بيداغوجيا الكفايات ونظام المجزوءات، رافعا شعار ا مركزيا هو "الجودة" وذلك بهدف الرفع من مستوى التلاميذ ومسايرة المستجدات الثقافية والإبداعية العربية بصفة عامة، والمغربية بصفة خاصة.

وعلى الرغم مما بذل من مجهودات، مازلنا نجد تلامذتنا يتخبطون في دراستهم ويصطدمون بعقبات تحول دون قدرتهم على الأداء اللغوي السليم، نطقا، وكتابة،وفهما...وصار كلامهم ركيكا ليس عربيا فصيحا ولا فرنسيا صحيحا ولا إنجليزيا صريحا، بل وليس دارجيا واضحا. مع العلم أن أهمية التعليم تتعاظم يوما بعد يوم إلى درجة أن الكثير من دول العالم تعتبره قضية استراتيجية كبرى تأتي أولويته مثل أولوية الدفاع والأمن القومي سواء بسواء، وذلك على أساس أنه العامل الأقوى لإحداث الحراك الاجتماعي ودعم البنية الاقتصادية. والمحقق لشرط الحضارة في العصر الحديث.

يبقى السؤال الجوهري المطروح، ما هي الأسباب الحقيقية وراء ضعف تلامذتنا؟. بعد بيداغوجيا الكفايات ونظام المجزوءات وشعار الجودة..والمخطط الاستعجالي، وهلم جرا.

## أسباب الضعف:

قد ترجع الأسباب في ظاهرها إلى الأطراف المتداخلة، والعناصر التقليدية، في عملية تعليم اللغة العربية، كأي عملية تربوية.. وهي المنهج، والمعلم، والطريقة، والدارس، والمدرسة، والتقويم أو التوجيه، والاكتظاظ، والخريطة المدرسية، وغيرها من الأسباب...وهناك اجتهادات كثيرة مطروحة لعلاج هذه الأسباب.

غير أنني أرى أن الأمر يختلف هنا من حيث المصادر الحقيقية لمشكلة ضعف اللغة العربية في مدارسنا، والتي يجب معرفتها والوعي بها جيدا، حيث تنعكس آثارها بشدة على كياننا وعلى مختلف أوجه نشاطات حياتنا، ومنها بطبيعة الحال عملية التعليم وطبيعة المتعلم... من هذه الأسباب، ما يلي :

### 1- اللغة الأجنبية :

إن أحد أسباب الصعوبة التي يجدها الأطفال في تعلم اللغة العربية هو فرض لغة أجنبية عليه في المدرسة في سن مبكرة، وإن ازدواجية اللغة في هذه السن المبكرة هي الخطر الحقيقي الذي تتجنبه كل دول العالم، من ذلك «فرنسا شرعت في سنة 1994 عقوبة للذي يستخدم غير الفرنسية، في الوثائق والمستندات والإعلانات المسموعة، والمرئية وكافة مكاتبات الشركات العاملة على الأرض الفرنسية وبوجه خاص المحلات التجارية والأفلام الدعائية التي تبث عبر الإذاعة والتلفزيون... وأوصت بعقوبة السجن أو الغرامة المالية تصل إلى ما يعادل ألفي دولار»(1).

وفي بريطانيا: أصدر المجلس القومي لمعلمي اللغة الإنجليزية قراراً يقضي بأن على كل معلم أن يكون معلماً للغة الأم أولاً؛ ذلك لأن تعليم اللغة إنما هو مسؤولية جماعية، وجميع المعلمين مهما تكن اختصاصاتهم ينبغي لهم أن يعلّموا اللغة الأم من خلال تعليم موادهم»(2).

وفي إسبانيا: اجتمع أعضاء البرلمان بعد انتخاب خوسيه لويس ثاباتيرو رئيساً للحكومة الإسبانية في 14 مارس 2004 م تحت قبة البرلمان، وحاول ممثلو إقليم قطلونيا استعمال اللغة المحلية، غير أنهم فوجئوا بالرفض الشديد من مانويل مارين رئيس البرلمان، الذي منعهم من استعمال اللغة المحلية، لما تمثله من خطر من شأنه أن يهدد اللغة الإسبانية الرسمية، وقد استشهد رئيس البرلمان بالمادة الثالثة من الدستور الإسباني، التي تنص على أن اللغة الإسبانية هي اللغة الرسمية التي ينبغي لجميع أبناء الشعب استعمالها»(3). والأمثلة على ذلك كثيرة.

وها نحن أولاء نلاحظ على الصعيد العالمي أنه ما من شعب أراد الحياة العزيزة الكريمة إلا وتمسك بلغته الأم أمام اللغات الغازية.

فأين هذا من معاناتنا اللغوية، أو مأساتنا اللغوية في مدارسنا، وجامعاتنا ومعاهدنا، ومحلاتنا التجارية ودوائرنا الرسمية التي تمارس علينا، أو تفرض علينا عملية التعجيم، وتكسير موازين وقواعد اللغة العربية؟.

ولعل أخطر ما تحمله الثنائية، التعارض بين الثقافات والمفاهيم التي تحملها كل لغة، فليست اللغة -كما يقول ابن جني- مجرد كلمات وأصوات يعبر بها كل قوم عن حاجاتهم فقط وإنما هي في الحقيقة -إلى جانب ذلك- مستودع هائل للفكر والثقافة والمعرفة التي تراكمت عند هذه الأمة أو تلك عبر الأجيال المتعاقبة وتكمن الخطورة في الثنائية في عملية الطرد والإقصاء والتنحية للثقافة الأم.

**لذلك نقول هنا: «إن أخطر ما تواجه الأمم، هو التعبير بأوعية الآخرين، والتفكير بوسائل وأدوات وآليات الآخرين، وإن عدم التعريب، يعني التغريب مهما حاولنا اعتبار اللغة أداة توصيل، وهمشنا دورها في التفكير، وتجاهلنا علاقة التعبير بالتفكير والنقل الثقافي»(5).**

### 2- استعمال العامية في الدرس :

وبجانب الاكتساح اللغوي الأجنبي، نجد إحلال العامية مكان اللغة العربية الفصحى، حيث «بدأ يستفحل استعمال العامية في الإعلام والتعليم كذلك، ففي الثانويات -ولا نتحدث عما دونها- وكذلك في الجامعات، وحتى في أقسام الدراسات العليا يتزايد استعمال الطلبة والأساتذة للهجاتهم العامية، أو الخلط بين الفصحى والعامية»(6). فالتلميذ في ثانويتنا بل في مدارسنا يجد نفسه في وضعية صعبة عندما يحاول الإجابة باللغة العربية الفصيحة على سؤال وجه له من قبل أستاذه، بل الأدهى والأمر من ذلك تثير إجابته بالفصحى انتباه زملائه في الفصل فلا تسمع لهم إلا همسا وسخرية واستهزاء وضحكا...، والغريب في هذا، أن الأستاذ الذي يتحدث العربية ويلزم نفسه بها في القسم وخارجه يصبح هو الآخر محط سخرية وحديث بين التلاميذ والمجتمع فيشيرون إليه بالأنامل وكأنه أحدث أمرا.

بل إن المشكلة تبدو أكثر تعقيدا، عندما نجد بعض أساتذة العربية وغيرهم من أساتذة المواد العلمية على غرار الرياضيات والفيزياء وغيرها يقدمون دروسهم بالدارجة المغربية -مع العلم أن الكتب المدرسية مكتوبة بالفصحى- لا يتمكنون من إلقاء محاضرتهم كاملة متصلة... وآخرين يوصلون المعلومات بلغة عامية أو عربية ركيكة، مما يؤدي إلى ملء أسماع تلامذتهم وذاكرتهم بالعجمة، وباللحن الذي ينشرونه في أوساط المؤسسات التعليمية، معللين استخدامهم لها بأنها سهلة وأسلوب معين على الفهم والاستيعاب.

حتى الذين يجتهدون في تقديم دروسهم لتلامذتهم باللغة الفصحى، تشعر بهم، أنهم يتصنعون في أغلب الأحوال، فتأتي لغتهم مخلوطة بكثير من الأخطاء تتفاوت قلة وكثرة، وهو دليل آخر على أن الذين يستخدمونها لا يملكون سليقة لغوية سليمة،فالمتكلم باللغة على السليقة لا يخطئ فيها، وإنما يخطئ من يتكلف.

وفي تقديري يمكن إعذار التلميذ -نوعا من الإعذار- إذا استعمل اللهجة العامية واللسان الدارج، لأن المسؤولية الكبرى تقع أولا على الأستاذ، حينما يهمل استعمال الفصحى في الدرس فإنه يؤكد للطفل أن اللغة العربية إنما هي مادة من المواد، وليست أداة للتواصل. وتقع ثانيا على القيادة الإدارية والأحزاب السياسية والنقابية... حينما تتعامل مع العربية بالإهمال أو التجاهل، فهي إنما ترسل رسالة إلى الطفل الناشئ والمواطن العادي بأن ذلك جائز في حق هذه اللغة، وأنه لا ضير من التساهل مع أنفسهم إزاء لغتهم. وتقع ثالثا وسائل الإعلام حينما تكثف من بث المواد الإعلامية بالعاميات، هي أيضا تؤكد للتلميذ والمواطن المغربي أن العربية الفصيحة مكانها جدران القسم المدرسي وليست الحياة بمعناها الواسع. مما يتيح للعامية واللغات الأخرى السيطرة على ذهن التلميذ ولسانه خارج القسم في البيت والمعمل والشارع.

لقد أصبح ضعف اللغة العربية من البداهة بمكان، وذلك من منظور يعود إلى رواسب الجهاز الاستعماري الذي كان يسير بالبلاد حثيثا إلى مصير قاتم، وحل محله أناس من جلدتنا ويتكلمون لغتنا ولكن قلوبهم غير قلوبنا فحملوا عن ساداتهم عبء المعركة وتناولوا معاول الهدم بأيديهم فتنادوا باستبدال اللغة العربية باللهجات المحلية أو ما يسمى بالدارجة المغربية، يقول الأستاذ امحمد طلابي : «لقد عقدت بالمغرب عدة ندوات وطنية ودولية حول المسألة اللغوية، وحول اللغة العربية وباقي مكونات الخريطة اللغوية بالمغرب. فتنادت فئة من المثقفين المغاربة. قليلة العدد بالتأكيد، إلى ضرورة إبقاء الوظائف العليا للسان العربي بالمغرب في حوزة اللسان الفرنسي أو استبدال اللسان العربي الفصيح باللهجات المحلية أو ما يسمى بالدارجة المغربية»(7) مخالفين تماما لكل الأنظمة التعليمية في العالم المتقدم.

### 3- المُعامل :

يعد معامل المادة من الأسباب المباشرة التي تدفع التلميذ إلى الإقبال عليها أوالنفور منها، ويقاس هذا الإقبال والاهتمام عند التلميذ بأي مادة، بما لها من معامل يعلي من شأنها، ويزيد من خطرها في نظره، خصوصا إذا علمنا أن التلميذ لا يدرس إلا للامتحان، ولا يهتم بالمادة إلا للنقطة.

كيف يقتنع تلميذ ناشئ بأهمية مادته العربية، ومادته من بين المواد التي يقل معاملها في المواد العلمية، وتتساوى مع اللغة الفرنسية في المواد الأدبية؟ ولا يختبر فيها في السنة الأولى باكلوريا،تخصص أدب،ويكتفون بامتحانات المراقبة المستمرة.

ففي المواد العلمية لدى العلميين، نجد المعامل مرتفعا ارتفاعا لافتا للنظر، يتأرجح بين درجة "سبعة وتسعة" الرياضيات، مثلا عند علوم الحياة والأرض، تضرب في سبعة وعند العلوم الرياضية، تضرب في تسعة،وقس على ذلك باقي المواد العلمية الأخرى، ربما يكون لهذا الارتفاع من المسوغات ما لا يمكن دفعه ولا معارضته، فإننا نتساءل عن ارتفاع معامل اللغة الفرنسية لديهم يجعلها في مصاف المواد العلمية الأساسية، في مقابل معامل اللغة العربية الذي يساوي ثلث معامل الفرنسية آمع العلم أنها مواد عربت - ومن جانب آخر، فإننا حين نقارن بين العربية وبين اللغة الانجليزية والإسبانية.... فإننا نجد المعامل الذي خصص لها هو نفسه ما خصص للعربية.

قد يرد علينا أحد، إن المقارنة بين اللغة العربية، والمواد العلمية في هذه التخصصات، زغير مقبولة ولا مجال لذكرها، "طيب" فماذا نقول عن المعامل الذي خصص للعربية في الشعب الأدبية، اللغة العربية في السنة الثانية باكلوريا، معاملها في العلوم الإنسانية "ثلاثة" و"الأدب" أربعة"،.... وخاصة إذا علمنا أن المعامل المخصص للفرنسية مساء هنا لما خصص للعربية، ومعادل هناك لما خصص للمواد العلمية الممثلة للتخصص، فإننا نسجل اهتماما زائدا بل مبالغا فيه باللغة الفرنسية يفوق الاهتمام بغيرها.

إن هذا الوضع كان وما يزال له انعكاسٌ حتما على مقدار اهتمام التلميذ باللغة العربية وارتباطه بها، حيث قل شأنها لديه، وضعف اكتراثه بها وأصبحت عنده مادة ثانوية مهمشة، لا يبالي بحصصها، ولا يحضر دروسها، وخصوصا العلميين منهم، ويجعلها هزيلة الوزن، عديمة الفعالية.

هذه في اعتقادي بعض أهم الأسباب التي أضعفت لغتنا في ثانوياتنا بل في مدارسنا وجامعاتنا ومعاهدنا، نرصدها ولا نملك سوى الإشارة إلى خطرها على مستقبل تلامذتنا، ولغتنا، وفكرنا، وبلدنا، أما علاجها فبيد من يملكون الحل والعقد، ونحن لانملك من ذلك سوى السبورة والطبشورة، وتنفيذ ما يأتنا من "عل" من وزارتنا.

---

1- من تقديم عمر عبيد حسنة لكتاب الأمة 42في شرف العربية، الدكتور إبراهيم السامرائي، ص31.

2- خطة عمل وطنية لتمكين اللغة العربية، والحفاظ عليها والاهتمام بإتقانها والارتقاء بها، إعداد لجنة تمكين اللغة العربية في سورية، ص6.

3- المرجع نفسه، 305.

5- من تقديم عمر عبيد حسنة لكتاب الأمة 42في شرف العربية، الدكتور إبراهيم السامرائي، ص .30

6- العدد نفسه، ص .12

7- التعريب بين الوعي المفوت والوعي المطابق، أمحمد طلابي، مجلة الفرقان، العدد 165 / 1431- 2010، ص .5

# الدكتور فؤاد بوعلي في حوار خاص بجريدة المحجة

## – العربية لغة حضارية ومنفتحة – تلازم العربية بالدين جعلها محط سهام المغرضين

## – العربية هي الجسر الحقيقي لمعرفة الشرع والدين – الربيع العربي أعاد الانتماء اللغوي العربي إلى الوجود

أجرى الحوار : الطيب الوزاني

بمناسبة الملتقى الوطني الثالث للغة العربية نرحب بالدكتور فؤاد بوعلي ضيفا كريماً على صفحات جريدة المحجة لمناقشة عدة قضايا تتعلق باللغة العربية، ونبدأ معكم من السؤال الأول التالي:

● **أولا ما هي قيمة اللغة العربية في التراث الحضاري الإسلامي ثم التراث العالمي؟**

●● شكرا للإخوة في إدارة جريدة المحجة الغراء على هذه الاستضافة. اللغة العربية لغة القرآن ووعاء الخطاب الرباني والآلة اللسنية المختارة لمخاطبة العالمين، إضافة إلى أنها لغة العلم والتقدم لزمن طويل قادت بها الأمة الإسلامية العالم وقدمت بها العلم والمعرفة، حيث ارتقت بمجتمع الصحراء إلى العالمية والريادة الحضارية. وقد مكنها من ذلك قدرتها الانفتاحية التي ربطت العربية بالاستعمال وليس بالعرق والجنس الذي يبنى عادة على الانغلاق:"ليست العربية من أحدكم بأبيه ولا بأمّه، وإنما العربية لسان، فمَن تكلم العربية، فهو عربي". وهو ما مكنها من استيعاب كل العلوم واستعمالها من طرف الشعوب الإسلامية الداخلة في كنف الدولة الجديدة والتي نبغ بعض أبنائها في علوم العربية كسيبويه وابن جني وغيرهما، كما مكنتها سعتها أن اعتمدت الكثير من الشعوب الحرف العربي لكتابة لغاتهم كالفارسية والأوردية. ومن الناحية اللسنية فالعربية كذلك هي أقدم اللغات الحية على وجه الأرض ولسان التواصل بين كثير من الشعوب.

وقد مكن الارتباط التلازمي بين العربية والقرآن الكريم من جعلها تحظى بجملة من المميزات التي تصل في تصور الباحثين القدامى إلى جعلها المدخل الطبيعي للتدين الصحيح باعتبارها لغة القرآن ولغة العبادة الإسلامية ولغة الثقافة الإسلامية وهي اللسان المشترك بين المسلمين جميعا. قال الإمام الشافعي في الرسالة: (فعلى كل مسلم أن يتعلم من لسان العرب ما بلغه جهده، حتى يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله، ويتلو به كتاب الله، وينطق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير، وأمر به من التسبيح والتشهد)13. ويروى ابن منظور حديثا لرسول الله ﷺ يقول فيه : "أحبوا العرب لثلاث: لأني عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنة عربي". ونقل السيوطي قولا مطولا للفارابي يحمل كل صفات التقديس للغة الضاد. فقد عدت **العربية الجسر الحقيقي للشرع ومعرفة الدين، وبدونها لا يمكننا الوصول إلى كنه العقيدة الإسلامية.** ولذا نجد الإقبال عليها كبيرا في المجتمعات الإسلامية التي تستعمل في تداولها اليومي لغات أخرى (أنظر الإقبال الحالي على تعلمها في الغرب وشرق آسيا). لذا كان الدفاع عنها مقدمة رئيسية للذود عن قدسية لغته وتميزها عن باقي اللغات الطبيعية.

● **هل يمكنكم أن تبرزوا لنا قيمة الجهود التي بذلها المسلمون في خدمة اللغة العربية ونوعها؟**

●● تختزن كتب التاريخ جهود علماء المسلمين في خدمة اللغة العربية باعتبارها لغة القرآن ولغة مقدرة في التواصل البيني. ففي سبيل حماية اللسان الذي نزل به القرآن ونطقت به السنة وضع القدامى منظومة معيارية من القواعد لمحاربة اللحن وضبط التشكيل وكشف أسرار اللسان العربي وكان في مقدمة علوم اللغة العربية علم النحو وعلم الصرف ومعاجم متن اللغة وشرح معانيها، وكشفوا عن علم فقه اللغة وعلم البلاغة، وعلم الأصوات، وعلم مخارج الحروف إلى غير ذلك خدمة للغة العربية وللعلوم الإسلامية وخدمة للفكر العربي وللتراث العربي والإسلامي. كما تم إثراء اللغة العربية والتراث العربي والإسلامي بعدة وسائل في مقدمتها الترجمة والتعريب والنقل.

● **لكن كيف تردت اللغة العربية إلى هذا المستوى؟ ترى ما هي العوامل التي أدت إلى تراجع اللغة العربية في التوظيف اليومي والعلمي للمسلمين؟ وهل هذه العوامل داخلية أم خارجية؟**

●● لا أحبذ ربط المآسي التي تعيشها الأمة بنظرية المؤامرة ، لكن واقع الحال يلزم بالبحث في التحالفات السياسية والتاريخية التي رغبت في القضاء على العربية باعتبارها أولا وآخرا لغة دين وعقيدة. ولعل هذا التلازم هو الذي جعلها محط سهام المواجهة والحرب. فمنذ مدة طويلة ودعاة الحداثة والتغريب يربطون العربية بالتقليد والجمود ويعملون على مواجهتها تارة باللهجات والتدريج وتارة بحصرها في دائرة المسجد دون الخروج إلى عالم العلوم والتقنيات. وقد وجدت الفرنكفونية في هذا الإطار مجالا خصبا للهجوم على قيم العربية المختلفة حتى غدت الفرنسية عنوان الثقافة الحديثة والانفتاح على العالم الحر والديمقراطي. لكن في نفس الآن ينبغي الإشارة إلى الوهن الذي يعتمل في الذات العربية من خلال عدم مسايرتها للتطورات الحضارية والتقنية وغيابها عن التداول في الشأن العام إضافة إلى غياب الترجمة والتعريب والضعف المعجمي والاصطلاحي وتعثر جهود المعجميين العرب وعدم التنسيق بين الباحثين في اللغويات كل هذه العوامل دفعت إلى تغييب لغة الضاد وتراجعها عن الريادة التاريخية.

● **بالنظر إلى هذه الأسباب المتداخلة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي، وبين ما هو داخلي وما هو خارجي ما هو تقييمكم لنوع التحديات التي تواجهها اللغة العربية اليوم وحجمها؟**

**منذ مدة طويلة ودعاة الحداثة والتغريب يربطون العربية بالتقليد والجمود ويعملون على مواجهتها تارة باللهجات والتدريج وتارة بحصرها في دائرة المسجد دون الخروج إلى عالم العلوم والتقنيات. وقد وجدت الفرنكفونية في هذا الإطار مجالا خصبا للهجوم على قيم العربية المختلفة**

●● بالطبع فالتحديات المطروحة على العربية اليوم كثيرة ومتعددة. منها ما هو متعلق بمالكي القرار السياسي والاجتماعي الذين يفترض فيهم الوعي بالقيمة الحضارية والاستراتيجية للغة العربية التي أمنت عمق الانتماء لشعوب الأمة، وهناك ما يرتبط بالمجتمع المدني الذي ينبغي أن يناضل من أجل إعادة الاهتمام بلغة الضاد وتصديرها في الاستعمال الإداري والاقتصادي، وهناك ما يرتبط باللغويين والمشتغلين باللسانيات الذين ينبغي أن يشتغلوا بشكل أكثر منهجية وتنسيقا وبرؤية واضحة

لأولويات المرحلة. إذن فالتحديات كثيرة ومتعددة لكن الأكيد أن كل الحروب على العربية لا يقصد بها الآلية التواصلية بل ما تحيل عليه من منظومة قيمية وحضارية وما تختزنه من أبعاد عقدية ودينية. فالحرب على العربية حرب على عقيدة ووجود حضاري.

● **بعد هذا التشخيص لهذا الوضع سياقا وأسبابا وتحديات ما الذي فعله مسلمو العصر للخروج من نفق انحسار لغتهم وتهديدها بالفناء؟**

●● لا ينبغي أن نتنكر لمجهودات العديد من الجهات في النهوض بالعربية وعيا منه بجوهريتها في بناء شخصية الإنسان العربي والمسلم. فقد قادت العديد من المعاهد والمراكز البحثية حركة حثيثة للترجمة والتعريب وأنتجت العديد من المعاجم الاصطلاحية والتقنية، وحاولت منظمات كثيرة تقديم تصورات ومشاريع للنهوض بالعربية في ميادين الثقافة والإعلام والتواصل الإداري. وهناك جملة من الإبداعات التي تحاول تقديم أوراق علمية عن قيمة العربية وقدراتها الذاتية والموضوعية. كما لا يمكن إنكار ما تقوم به بعض الجمعيات المدنية في التعريف بقيمة العربية والاحتفاء بها والتنبيه على الحيف الذي أصابها ودعوة أصحاب الشأن للنهوض بها.

● **ما هو تقييمكم لهذه الجهود؟**

●● بكل صراحة أعتقد أن هذه الجهود غير فاعلة لسببين: أولا غياب التنسيق بين الأطراف الأكاديمية والمدنية المختلفة، وثانيا غياب الإرادة السياسية لدى أصحاب القرار لجعل اللغة العربية لغة رسمية في التداول العام وليس في النص الدستوري فحسب. وكما نقول دوما فإن السلطة تتعامل مع المسألة اللغوية بكثير من الضبابية ومنطق التوازن الاجتماعي مما يغيب الإرادة الحقيقية للحفاظ على ثوابت الأمة.

● **أخيرا كيف تنظرون لمستقبل اللغة العربية في ظل العولمة والعصر الرقمي من جهة ومن جهة ثانية في ظل تحولات المشهد العالمي ورياح الربيع العربي؟**

●● أعتقد أن الربيع العربي قدم إجابات جديدة عن السؤال اللغوي. فقد أعاد الانتماء العربي إلى صلب وجود إنسان المنطقة. فبعد عقود توالت على الأمة مشاريع التفتيت والتجزئة أتت أحداث الساحات والحراك الشبابي ليثبت الوحدة الوجدانية والشعورية بين أبناء الأمة، إضافة إلى أن قادة التغيير العربي قد عبروا في مرات عديدة عن كون العربية هي محور التغيير الديمقراطي الناشئ وأن كل تغيير لا يحل اللسان العربي محور الاهتمام فسيكرر نماذج الاستبداد والتجزئة. فمع نهاية شرعية الدولة القطرية وصعود القطب الهوياتي متصدرا للحكم بدأت الآمال تنتعش في النهوض بالعربية خاصة بعد تصريحات عدد من المسؤولين الجدد حول مستقبل الأمة والمنطقة واللغة.

شكرا للأستاذ الكريم الدكتور فؤاد بوعلي على تفضله بهذا الحوار وإلى لقاء آخر إن شاء الله تعالى.

# فاس تحتضن الملتقى الوطني الثالث للغة العربية في موضوع :
# ''اللغة العربية والواقع الاجتماعي بالمغرب الامتداد والتفاعل''

إعداد ذة : إلهام نجاري

تخليدا لليوم العالمي للغة العربية الذي يصادف كل سنة فاتح مارس نظمت الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس بتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله وكلية الآداب والعلوم والإنسانية سايس، والمجلس العلمي المحلي، والمجلس الجماعي لمدينة فاس، الملتقى الوطني الثالث للغة العربية في موضوع: "اللغة العربية والواقع الاجتماعي بالمغرب الامتداد والتفاعل". يومي 8-7 ربيع الثاني 1433 الموافق ل 29 فبراير وفاتح مارس 2012 م.

وقد ترأس رئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله الدكتور السرغيني فارسي الجلسة الافتتاحية التي تليت فيها آيات بينات من الذكر الحكيم أولا ثم أعقبتها كلمة ترحيبية لرئيس جامعة سيدي محمد بن عبد الله، ثم كلمة السيد محمد غرابي والي صاحب الجلالة على ولاية فاس بولمان ، وكلمة السيد "المهدي بن المكي" نيابة عن رئيس المجلس الجماعي لمدينة فاس فأكد ضرورة العودة للغة العربية وأن هذه اللغة لا خوف عليها لأن الله قيض لها أبناء يحمونها.

ثم بين الأستاذ "عبد الحي عمور" رئيس المجلس العلمي المحلي لفاس في كلمته الدور الكبير للغة العربية في حياة الإنسان، لغة الوحي والحضارة والتي عمل الاستعمار على إضعافها وتحجيمها. أما الدكتور "موسى الشامي" رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فأكد من جهته أن اللغة العربية عاشت شامخة في جميع علوم المعرفة، وأنكر على من نعتوها بالقصور، وعدم مسايرتها للعصر وأكد على ضرورة التصدي لمن يعادي اللغة العربية بالحجج العلمية، كما أشار إلى أن جميع دساتير المغرب نصت على أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد، كما بين المسألة اللغوية لن تحل مشكلتها الجمعيات أو الملتقيات فقط، بل الإرادة السياسية الصادقة في هذا الميدان، كما أشار إلى أن جميع الخطب الملكية منذ توليه العرش هي باللغة العربية الفصيحة، وهذا له دلالات كبرى.

أما الدكتور أحمد العلوي العبدلاوي رئيس الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس فتناول في كلمته موضوع: "لغة الضاد حضور وتفاعل وامتداد". لتتوج هذه الجلسة بشراكة بين الجمعية و المجلس العلمي وقع اتفاقيتها د. أحمد العبدلاوي و العلامة "عبد الحي عمور".

أما الجلسة العلمية الأولى فقد ترأسها الدكتور: عبد الرحيم الرحموني من كلية الآداب ظهر المهراز فاس، وقد افتتحت بمحاضرة ألقاها الدكتور محمد الكتاني المكلف بمهمة بالديوان الملكي في موضوع : "واقع اللغة العربية التحديات والرهانات" هذه الرهانات التي عرفها بكونها المطالب والآليات التي ينبغي وضعها لرفع التحديات التي تواجهها اللغة العربية، هذه اللغة التي ينبغي أن تكون مصدر قوة للأمة الإسلامية، لأن وحدة الأمة قائمة على أساس وحدة لغتها.

أما الجلسة العلمية الثانية فقد ترأسها الدكتور: "عبد الله الغواسلي المراكشي رئيس شعبة اللغة العربية سايس، وافتتحت بمداخلة المهندس "محمد عزيز بنشقرون" نائب رئيس اتحاد مقاولات المغرب بالجهة الوسطى الشمالية في موضوع: "إكراهات توظيف اللغة العربية في المجال الاقتصادي" فتناول بالرد دعوى قصور اللغة العربية في المجال العلمي والاقتصادي، وبين بالحجج أن دعوى فقر هذه اللغة لا تقوم على دليل أو منطق، بالإضافة إلى حديثه عن العوامل النفسية التي أدت إلى إعطاء القيمة للفرنسية على حساب اللغة العربية.

بعد ذلك تناول الكلمة الدكتور محمد الفايد الأستاذ بمعهد الحسن الثاني للزراعة والبيطرة بالرباط في موضوع "ضعف المجتمع من ضعف اللغة أولا" حيث أشار إلى بعض أسباب ضعف العربية والتي منها ما يعود إلى المؤسسة المدرسية ومنها ما يعود إلى المجتمع ذاته، فأما ما يعود للمؤسسة التعليمية فمنها:

- التدريس بالفرنسية واعتماد مقررات فرنسية في هذه المدارس.
- ضعف الأسلوب اللغوي في الكتب المعتمدة في التدريس بالعربية
- اعتماد الازدواجية اللغة في المرحلة الثانوية، ثم الاستغناء عن العربية في المرحلة الجامعية،

أما ما يعود إلى المجتمع، فبين خطورة حلول الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية، وإظهار اللغة الأجنبية كلغة راقية. أما البرامج الإعلامية فتعرض اللغة العربية باستخفاف كبير إضافة إلى مشكلة الخلط المصطلحي، وكأنها لغة جديدة تزاحم العربية. وفي المجال الرسمي اعتبر اعتماد اللغة الفرنسية في الوثائق الرسمية مساسا صريحا بقيمة اللغة العربية ووطنيتها.

وأخيرا أشار إلى أن اللغة توأم المجتمع فإذا أصبحنا بدون لغة ذهبت قوتنا وضعف مجتمعنا.

أما الدكتور فؤاد بوعلي من كلية الآداب بوجدة فتناول موضوع: "السؤال اللغوي في زمن الربيع العربي"، حيث أشار إلى أن رسائل هذا الربيع لا تتجاوز أربع مسائل هي:

- انتهاء الدولة القطرية وعودة الأمة.
- قدوم الربيع العربي صورة وجدانية لمجتمع موحد.
- الربيع العربي استئناف لمرحلة الاستقلال
- بروز القطب الهوياتي.

كما أكد على أهمية الدفاع عن اللغة العربية من خلال المؤسسات، وذلك مرتبط بإصدار قانون لحمايتها.

وتناول الكلمة بعد ذلك الأستاذ عبد الحي الرايس بصفته رئيسا للمنتدى الجهوي للمبادرات البيئية بفاس في موضوع : "من أجل لغة وظيفية مندمجة في المجتمع" فتحدث عن قيمة اللغة العربية باعتبارها لغة دين وحضارة وحياة، ثم تحدث عن صيرورة العربية وكونها ما زالت بخير ما دام هناك قرآن يتلى وحديث يروى، وقد ذكر أن تعلم اللغات هو عنوان الانفتاح وعون على النجاح، لكن إتقان اللغة الأم والتمرس بها تأكيد للهوية، وعنوان على استقلال الهوية، بعد ذلك تحدث عن عوامل إضعاف اللغة، وأهم عامل هو اللغة الأجنبية التي تحكم الإدارة وتسود الاقتصاد.

وأخيرا قدم الأستاذ عبد الرحمن يجيوي من كلية الشريعة بفاس موضوع "اللسانيات ودورها في دعم الفصحى، ونشرها في الأوساط الاجتماعية" ذكر فيه أن النمو اللغوي الفاعل لا يمكن أن يتحقق إلا بالنظر إلى اللغة. وأن أزمة اللغة هي أزمة أخلاق وقيم وهوية وإنتاج، وأن التخطيط اللغوي هو الحل العلمي الأمثل للمعضلة اللغوية كما تحدث عن بعض المظاهر السلبية للمشهد اللغوي.

أما الجلسة الختامية، فقد ترأسها الدكتور محمد الدحماني من كلية الآداب ظهر المهراز فاس، وكان موضوعها تلاوة البيان الختامي والتوصيات التي انتهت إليها جلسات هذا الملتقى.

## البيان الختامي والتوصيات

احتفالا باليوم العالمي للغة العربية نظمت الجمعية المغربية لحماية اللغة العربية فرع فاس، بتعاون مع جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وكلية الآداب والعلوم الإنسانية سايس – فاس، والمجلس العلمي المحلي لمدينة فاس، والمجلس الجماعي لمدينة فاس، الملتقى الوطني الثالث للغة العربية في موضوع : "اللغة العربية والواقع الاجتماعي بالمغرب الامتداد والتفاعل"، يومي الأربعاء والخميس 29 فبراير وفاتح مارس 2012 بقصر المؤتمرات بفاس.

وعرفت الجلسة الختامية قراءة البيان الختامي والتوصيات ، وجاء فيها:

أيها الحضور الكريم أساتذة وطلابا وضيوفا

لقد بدا واضحا من خلال ما عشناه عشية أمس وخلال هذا اليوم، وما استمعنا إليه من محاضرات قيمة وبحوث جادة، أن اللغة العربية تواجه تحديات عديدة، لعل أبرزها يبدو في تنكر شرائح من أبنائنا لها، تربية وتعليما، بحثا وتدريسا، استعمالا وتداولا، رؤية وتصورا، كما يبدو جانب آخر في السياسة المتبعة، سواء أكان ذلك على المستوى الوطني أم الجهوي، وسواء أكان ذلك على المستوى النظري أم التطبيقي، مع العلم أن هذه اللغة الشريفة لا تنقصها الإمكانات، ولا تعوزها القدرات، ولقد أبرزت بحوث مما قُدّم ما تملكه هذه اللغة من طاقات تفوق عددا وعدة ما يوجد في لغات أخرى توصف بأنها عالمية أو حية، مما أولع به أبناء لنا وشباب، بل وقادة وسياسيون ومفكرون، ولكن ،مع ذلك، لن يخبو لحماة العربية أمل وقاد، ولن يكبو لهم جواد طموح، فالخير باق في هذه الأمة إلى يوم القيامة، ذلك أن الناظر إلى حضور هذه اللغة في أهم وسيلة من وسائل التواصل، وهي وسائل الإعلام التي تفرض نفسها على المتلقي قارئا ومستمعا ومشاهدا، يستدل بوضوح أن واقع العربية يبشر بخير إن عاجلا أم آجلا.

وإننا إذ نعقد هذه الجلسة الختامية يسعد اللجنة المنظمة أن توجه خالص شكرها إلى السادة الأساتذة الكرام الذين شاركوا في هذه الندوة، فأفادوا وأمتعوا ببحوثهم القيمة، والشكر موصول للحضور الكرام؛ أساتذة زملاء، وضيوفا كرماء، وطلابا نجباء، ومهتمين فضلاء، كما تتوجه الجمعية بالشكر الجزيل إلى رئاسة جامعة سيدي محمد بن عبد الله، وإلى كلية الآداب – سايس، وإلى المجلس العلمي المحلي بفاس، والمجلس الجماعي لمدينة فاس، على ما قدموه من دعم لهذا الملتقى، كما تشكر السلطات المحلية على كريم المساعدة تهييء هذا الفضاء لهذا اللقاء، والشكر لكل من أعان بسداد رأي أو وجاهة مشورة.

ولقد أسفرت أشغال الملتقى عن التوصيات التالية:

1- المطالبة بتفعيل توصيات الملتقيين السابقين، وفي مقدمة ذلك، قرار مجلس مدينة فاس القاضي باعتماد العربية في كل اللافتات والإعلانات واللوحات الإشهارية وواجهات المؤسسات والمحلات التجارية.

2- نشر أعمال الملتقى في أقرب الآجال.

3- تنظيم مسابقات جهوية ووطنية ذات علاقة باللغة العربية وآدابها وفنونها.

4- انفتاح الجمعية على جميع المكونات الإدارية والمؤسساتية والاجتماعية لإرسال الرسالة المُعرّفة بمكانة اللغة العربية.

5- الإكثار من الأنشطة الهادفة إلى التوعية بمكانة اللغة العربية قديما وحديثا.

6- ضرورة الاهتمام بإنتاج أشرطة وثائقية وأدبية وفنية مشوقة موجهة للأطفال تهدف إلى خدمة اللغة العربية.

7- طبع مطويات تعرف بمكانة اللغة العربية، وتعرف المواطنين بحقهم في مخاطبتهم باللغة العربية.

8- خلق هُوية بصرية للغة العربية بالشوارع.

9- إشراك جامعة القرويين في أنشطة الجمعية، ودعوتها إلى إبراز دورها التاريخي المتميز في حماية اللغة العربية.

10- الدعوة إلى إعادة النظر في المنظومة التربوية ومراجعتها تجنبا لأي خلل لغوي ينتابها.

11- الدعوة إلى تقويم المشهد الإعلامي، وحثه على استعمال اللغة العربية وإنشاء خلية مراقبة للبرامج السمعية البصرية للمحافظة على الهوية الثقافية العربية للمغرب.

12- الدعوة إلى إنشاء جامعة صيفية أو ربيعية تهتم باللغة العربية.

13- الدعوة إلى تيسير النحو العربي وإنشاء معاجم لغوية تستجيب لروح العصر.

14- الدعوة إلى مواصلة تعريب التعليم ليهم الكليات والمعاهد والمؤسسات الجامعية.

15- دعوة مؤسسات التعليم الخصوصي إلى ضرورة استعمال اللغة العربية في التخاطب.

16- عقد شراكات مع مختلف المؤسسات الفيدرالية والمهنية والتعليمية والتربوية والبحثية ونحو ذلك..

# معالم من المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم

د.أحمد شكري(*)

إن من معالم المنهج النبوي في تعليم القرآن الكريم لأصحابة الكرام أموراً عديدة، منها ما يتعلق بمنهج التعليم نفسه، ومنها ما يتعلق بمقدماته أو متعلقاته، وفي هذا المقال جمع بعض ما ورد في الروايات والأحاديث في هذا الجانب، لما فيه من إثارة الهمم، وتحريك النفوس وترغيبها في تعلم القرآن الكريم ومدارسته، فقد كان النبي ﷺ يحث الصحابة على التعلم ويرغبهم فيه بأساليب كثيرة، منها:

● **إشاعة ونشر تعلم القرآن في المجتمع ليكون الشغل الشاغل للمسلمين، وأحد أهم أولوياتهم**، وقد استجاب الصحابة لهذا الباعث فانشغلوا بالقرآن وقدموه على غيره وجعلوه شغلهم الشاغل، ومالئ أوقاتهم، وبذلوا في سبيل الاعتناء به الكثير من جهدهم، ومما يشهد لهذا روايات كثيرة منها:

تخصيص كل منهم حزبا لنفسه يلتزم قراءته يوميا، وإن فاته حزبه في وقته المعتاد بادر إلى قضائه، قال ﷺ : «مَنْ فَاتَهُ شَيْءٌ مِنْ وِرْدِه -أَوْ قَالَ : مِنْ حِزْبِه- مِنَ اللَّيْلِ فَقَرَأَهُ مَا بَيْنَ صَلاَةِ الْفَجْرِ إِلَى الظُّهْرِ ، فَكَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنْ لَيْلَتِه»(1).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود قَالَ: «وَالَّذِي لاَ إِلَهَ غَيْرُهُ مَا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ سُورَةٌ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ حَيْثُ نَزَلَتْ، وَمَا مِنْ آيَةٍ إِلاَّ أَنَا أَعْلَمُ فِيمَا أُنْزِلَتْ، وَلَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا هُوَ أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّى تَبْلُغُهُ الإِبِلُ لَرَكِبْتُ إِلَيْهِ»(2).

وعن علي بن أبي طالب أنه قال: "سلوني عن كتاب الله تعالى فو الله ما من آية إلا وأنا أعلم أنزلت بليل أو نهار"(3)، وما كانا ليحصلا على هذا العلم إلا بالاجتهاد والتعلم وبذل الوقت.

● **الترغيب في تعلم القرآن وحفظه والحث على تعاهده وبيان الأجر العظيم على تلاوته وتعلمه**، والأحاديث المؤكدة لهذا الباعث كثيرة، منها:

عن أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "خيركم من تعلم القرآن وعلمه"، قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان الحجاج، قال وذاك -أي هذا الحديث- الذي أقعدني مقعدي هذا(4.)

وقال ﷺ : «...وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلاَّ نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(5).

وفي الأحاديث الواردة في فضائل القرآن وفضائل سور مخصوصة أو آيات معينة حافز كبير للإقبال على قراءتها وتعلمها وحفظها.

وكذلك في الأحاديث التي تحدد الأجر لمقدار محدد يقرأ، ومنها قوله ﷺ : «من قام بعشر آيات لم يكتب من الغافلين، ومن قام بمئة آية كتب من القانتين، ومن قام بألف آية كتب من المقنطرين»(6).

● **بث الثقة في نفوس متعلمي القرآن ورفع معنوياتهم:** وذلك من خلال وسائل عديدة، منها:

إرسال من يعلم القرآن للآخرين، فقد أرسل مصعب بن عمير إلى المدينة يعلم أهلها القرآن(7)، ومعاذ بن جبل إلى اليمن أميرا ومعلما للقرآن والدين(8)، وسبعين من القراء إلى نجد يعلمونهم القرآن إلا أنه غُدر بهم وقتلوا في حادثة بئر معونة(9).

الطلب من بعضهم أن يقرأ النبي ﷺ عليه القرآن، فعن أبي بن كعب قال: قال لي النبي ﷺ: إن الله أمرني أن أقرأ عليك، قال: آلله سماني لك؟ قال: الله سماك لي، قال: فجعل أُبيّ يبكي(10).

الطلب من بعضهم أن يقرأ القرآن على النبي ﷺ، فعن ابن مسعود قال: قال لي النبي ﷺ: "اقرأ عليّ"، قلت: آقرأ عليك وعليك أُنزل ؟ قال: "فإني أحب أن أسمعه من غيري"، فقرأت عليه سورة النساء حتى بلغت ﴿فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا﴾ قال: " أمسك"، فإذا عيناه تذرفان(11).

امتداح المجيدين منهم، وفي هذا الأسلوب حافز كبير لمن يمتدح بالإجادة، وقد امتدح النبي ﷺ تلاوة عدد من الصحابة، فعن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ مر بعبد الله بن مسعود وهو يقرأ حرفا فقال: "من سره أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأه على قراءة ابن مسعود"(12).

وقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ لأَبِي مُوسَى: "لَوْ رَأَيْتَنِي وَأَنَا أَسْتَمِعُ لِقِرَاءَتِكَ الْبَارِحَةَ لَقَدْ أُوتِيتَ مِزْمَارًا مِنْ مَزَامِيرِ آلِ دَاوُدَ"(13).

وعن عائشة زوج النبي ﷺ قالت: أبطأت على عهد رسول الله ﷺ ليلة بعد العشاء . ثم جئت فقال: "أين كنت"؟ قلت: كنت أستمع قراءة رجل من أصحابك لم أسمع مثل قراءته وصوته من أحد، قالت: فقام وقمت معه حتى استمع له . ثم التفت إلي فقال: "هذا سالم مولى أبي حذيفة، الحمد لله الذي جعل في أمتي مثل هذا"(14).

وقال ﷺ "خذوا القرآن عن أربعة: ابن أم عبد، ومعاذ بن جبل، وأُبيّ بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة"(15).

● **تكريم أهل القرآن وتقديمهم على غيرهم في أمور عديدة**،، منها:

تقديمهم في الصلاة، ففي الحديث: "يَؤُمُّ الْقَوْمَ أَقْرَؤُهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ، فَإِنْ كَانُوا فِي الْقِرَاءَةِ سَوَاءً فَأَعْلَمُهُمْ بِالسُّنَّةِ، فَإِنْ كَانُوا فِي السُّنَّةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ هِجْرَةً، فَإِنْ كَانُوا فِي الْهِجْرَةِ سَوَاءً فَأَقْدَمُهُمْ سِلْمًا، وَلاَ يَؤُمَّنَّ الرَّجُلُ الرَّجُلَ فِي سُلْطَانِه وَلاَ يَقْعُدْ فِي بَيْتِهِ عَلَى تَكْرِمَتِه إِلاَّ بِإِذْنِه"(16).

وعن عمرو بن سلمة أنه أمّ قومه وهو ابن ست أو سبع سنين حيث كان أحفظهم، وكان إذا سجد تقلصت بردته....(17).

تقديمهم في استحقاق الإمارة، حيث ولى عثمان بن أبي العاص إمرة قومه وكان أحدثهم سنا لأنه أكثرهم حفظا(18).

تقديمهم في القبر، حيث كان النبي ﷺ يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدّمه في اللحد(19).

ومن تكريمهم جعل الحفظ قائما مقام المهر، ففي حادثة التي وهبت نفسها للنبي ﷺ قال للصحابي الذي عرض الزواج بها: ماذا معك من القرآن؟ قال: معي سورة كذا وسورة كذا وسورة كذا عدّها، قال: أتقرؤهن عن ظهر قلبك؟ قال: نعم، قال: اذهب فقد ملكتكها بما معك من القرآن(20).

● **الحث على الثاني في التعلم وفي التلاوة ليثبت المتعلّم ويستقر**، وقد أمر الله سبحانه وتعالى به في قوله تعالى: ﴿لا تحرك به لسانك لتعجل به﴾ قال الشعبي: "كان النبي ﷺ إذا نزل عليه الوحي عَجِلَ يتكلمُ به من حبه إياه فنزلت الآية"(21)، ففي الآية أمر بالتأني والتمهل في تعلم الآيات الكريمة(22)، وفي الحديث قوله ﷺ: "لم يفقه من قرأ القرآن في أقل من ثلاث"(23).

وعن أبي عبد الرحمن السلمي قال: حدثني الذين كانوا يقرؤون على عثمان بن عفان وعبد الله بن مسعود وأبيّ بن كعب أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فتعلمنا القرآن والعمل جميعا(24).

---

(*) مدير المركز الثقافي الإسلامي -الجامعة الأردنية

1- رواه النسائي في السنن، وأحمد في المسند برقم 220 (344/1) وإسناده صحيح.
2- رواه مسلم برقم 6487 (148/7).
3- ابن حجر، الإصابة 568/4.
4- رواه البخاري برقم 4739 (1919/4).
5- رواه مسلم برقم 7028 (71/8).
6- رواه أبو داود برقم 1400 (528/1).
7- ابن حجر، الإصابة 123/6.
8- ابن حجر، الإصابة 488/6 ومواضع أخرى.
9- رواه البخاري في عدة مواضع
10- رواه البخاري برقم 4676 (1896/4) ومسلم برقم 1900 (195/2).
11- رواه البخاري برقم 4306 ومسلم برقم 1903.
12-رواه الحاكم في المستدرك 247/2.
13-رواه مسلم برقم 1888.
14-رواه ابن ماجه برقم 1338، والحاكم 250/3 وهو صحيح.
15-رواه مسلم برقم 2464، وأحمد في المسند برقم 6523.
16-رواه مسلم برقم 1564.
17-رواه البخاري برقم 4051 (1564/4).
18-رواه الطبراني في المعجم الكبير برقم 8336 (50/9).
19-رواه البخاري برقم 1278.
20-رواه البخاري برقم4742، ومسلم برقم 3553.
21-الطبري في جامع البيان 187/29
22-مكي بن أبي طالب، تفسير الهداية إلى بلوغ النهاية 7874/12
23-رواه الترمذي برقم 2946 وابن ماجه برقم 1347.
24-الطبري في جامع البيان 36/1، والحاكم في المستدرك 577/1.

مجرد رأي

## الطفل والشّبيحة

... إن كنت أنسى فلن أنسى منظر ذلك الطفل المفعم بالحيوية وهو يلاعب أمه المتوشحة بالحزن والأسى بالرغم من الطرحة البيضاء على رأسها حزنا على استشهاد زوجها الشاب على أيدي فلول الشبيحة فجر أحد الأيام وهو عائد من مسجد قريته الهادئة.

تقول الأم (وهي تغالب دمعة حارة أبت إلا أن تنساب على خدها الغض الطري) : اختبئ أنت يا حبيبي أولا... بل أنت أولا... لا بل أنتَ أولا...

ثم يتبادلان الضحكات، ويمضي كل واحد منهما لمخبئه الآمن. ومعها تمضي الضحكات تهدأ رويضا، رويضا... إلى أن تنتهي فجأة، ويَلِف المكان صمت رهيب شبيه بصمت القبور. وتمضي الساعات الكسلى متثاقلة لا يقطع هدوءها سوى طلقات نارية متفرقة هنا وهناك، وأزيز مروحية قادمة من بعيد ممزوجة بأصوات سيارات إسعاف... ويُملأ الجو فجأة خوفا ووجلا بعدما مُلئ هدوءا كالموت.

وهكذا يمر الليل أو بعضه ومع بزوغ أول خيوط شمس اليوم الموالي، يلف المكان عويل وصياح فيخرج الناس من مخابئهم أشتاتا ليروا ما خلفه شبيحة الليل من دمار وضراب وبرك دماء زكية يُقسم غير واحد ممن مروا بها أنها تفوح مسكا وعنبرا..!

يتقدم فتى مجروح متكئا على صديق له وهو يشير إلى أطلال بيت : هناك كان بالأمس طفل يداعب أمه : تقول هي.. أنت أولا ثم يقول هو : لا بل أنت أولا..

وتقطع العبرات كلامه فلم يستطع أن يتم فيتمتم صاحبه : "وأنا والله سمعته يصيح : ماما.. ماما أنا هنا. أنا.." وقبل أن يتم مرت دبابة .....لم تنخدع بلعبة (الغميضة) التي كان منهمكا فيها مع أمه، فانقض الجدار عليهما وكان تحته كنز لهما خرج منه طائران أخضران حملاهما مع حواصلهما رأسا للسماء وسط غمامة من المسك والعنبر...

ذ. عبد القادر لوكيلي

## إصدارات

صدر حديثاً للأستاذ محمد الصوفي عن دار ابن حزم ببيروت الطبعة الأولى من كتاب جهود الحافظ ابن عبد البر في التفسير جمع وتوثيق وتقديم

وهي رسالة جامعية تقدم بها الباحث لنيل شهادة الماجستير في تخصص القرآن والحديث، أشرف عليها الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي، ونُوقشت يوم الأربعاء 07 ذو القعدة 1419هـ. وقد قدم للكتاب الأستاذ الدكتور الشاهد البوشيخي.

وبلغت صفحات الكتاب: 460 صفحة من القطع العادي، وبلغ عدد نصوص التفسير المجموعة به اعتمادا على كتب ابن عبد البر المطبوعة 547 نصا.

وجاء تصنيف الكتاب على الشكل الآتي:

مقدمة.

القسم الأول: الحافظ ابن عبد البر المفسر.

الفصل الأول: واقع التفسير في الأندلس على عهد ابن عبد البر ومدى إسهامه فيه.

الفصل الثاني: منهج الحافظ ابن عبد البر في التفسير.

القسم الثاني: نصوص التفسير في مؤلفات الحافظ ابن عبد البر المطبوعة-جمع وتوثيق.

خاتمة.

# المرأة بين الوحي والمدونة

د. إدريس العيشي

تحيي المرأة المغربية كباقي نساء الدنيا اليوم العالمي للمرأة في الثامن من مارس من كل سنة، استشعارا لحاجة المجتمع إلى نصفه الذي تعرض في فترات تاريخية لنوع من التراجع عن الأدوار الطبيعية التي خُلقت لها المرأة بموازاة مع أخيها الرجل. ولأجل رفع حالة التنافي التي طرأت للإنسان النوع (رجل وامرأة) بسبب تضييعه لهداية الخلق، علينا أن نفرق بين المرأة في مجتمع القرآن وبين غيره. بين تكريم الوحي وتلقائية الرحمة بين الذكر والأنثى، وبين مجتمع أسس على الغلبة، والحرية المظلومة والنِّدية البينية.

وشتان بين حياة طيبة يتمتع فيها الطرفان بأريحيات كل منهما، بدافع المحبة الشرعية الإيمانية والمودة التكاملية، وبوازع ديني يحقق فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وبين حقوق وواجبات لا يُتوصل إليها إلا بالمقاضاة.

إن مجتمع القرآن ليس عنده مركَّب نقص بين عالم الذكورة والأنوثة، فكل منهما خُلق ليؤدي رسالة النوع البشري في هذه الحياة من عبادة الإله الخالق، والاستخلاف في الأرض مُكرَّما بالوحي، مُسخَّر له الكون، مُبشَّر بالخلود في الجنة والنعيم المقيم.

والتذكرة بالتكامل والتوازن الوظيفي الطبيعي إذ جاءت من الخالق في قرآنه كي لا يُخسر الإنسانُ الميزان كما خَسِره بعض أهل الوقت بالجهل والطغيان، قال الذي خلق فسوى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة...﴾.

فأي علاقة زوجية خلت من روح المودة والرحمة في أي أسرة لأي مجتمع فهي عذاب أليم. والتذكرة بالأصل تدفع الندية الواهية، وتستشعر قوة الترابط المتين بين المرأة والرجل أبد الآبدين. قال الله تعالى : ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى، وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾(الحج : 13) وقال : ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام، إن الله كان عليكم رقيبا﴾(النساء :1).

هذه هي مرحمة الوحي، المرأة من الرجل والرجل من المرأة، تسكن إليه ويسكن إليها. لأنه الأب والزوج والأخ... وهي الأم والزوجة السكن للرجل وهي التي تتشكل من لحمها ودمها البشرية كلها.

**فالذكر والأنثى أسوياء في الخلق، وسواسي في الحقوق والواجبات، والإسلام يحتفي بالرجل والمرأة المنضبطين المؤمنين الطائعين ويضمن لهما الحياة الطيبة والسعادة الأخروية. قال تعالى : ﴿من عمل صالحا من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلنحيينه حياة طيبة، ولنجزينهم أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون﴾.**

فالمرأة إذن مكرمة لأنها ربانية، صينة ديّنة عفيفة، وهي الصانعة للأجيال البانية. قال الله في أمثالها : ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾(النساء : 34).

نعم هي دُرَّة البيت، وتاج الأسرة. قال أحكم الحاكمين : ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويقيمون الصلاة ويوتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله، أولئك سيرحمهم الله﴾(التوبة :37).

الوحي خَلَّد للفضليات دروس التقوية ليزددن إيمانا مع إيمانهن، ذكر عابدات الرحمن وحائزات الشرف. فقال لرسوله ﷺ : ﴿يا أيها النبي إذا جاءك المومنات يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن ولا يأتين ببهتان يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعن واستغفر لهن الله﴾(الممتحنة : 12).

وهذه المبايعة من الدينّات هي في كل عصر ووقت ولها أمثلة الصلاح من امرأة فرعون التي قالت : ﴿رب ابن لي عندك بيتا في الجنة﴾(التحريم :11) ﴿ومريم ابنة عمران التي أحصنت فرجها...وصدقت بكلمات ربها﴾ (التحريم : 12).

وإن من تكريم الله أن سمى سور القرآن باسم المرأة، كسورة النساء ومريم والمجادلة والممتحنة. وإن تاريخ الصحابيات أمهات المؤمنين والصالحات والحافظات والعالمات يقدِّمُهُن التاريخ للفخر والاعتزاز. وكفى بهن في الدروس والعبر زادا للمرأة وذكرى إلى يوم الدين.

فكيف استنكف الناس عن تكريم الله للنساء عموما، وللصالحات منهن خصوصا، واستبدلوه ببذلة القوانين وظنية المساواة؟ قال الله تعالى : ﴿أتستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير﴾(البقرة : 60). ذلك هو المرأة من خلال المحاكم. نعم، تُحصر الأسرة في المحاكم بعدما كانت عبر أرض الله الواسعة بين الأمر والنهي الإلهيين وطبعا وبعد غياب التدين إلا ممن رحم الله. وجاءت المدونة يُقنّن فيها مبدأ المساواة بين الرجل والمرأة، وتُحْمَى حقوق الطفل وتُصَان كرامة الرجل، ويُنَص على المسؤولية المشتركة للزوجين في رعاية البيت. وأحقية الزوجين في مقاضاة كل منهما للآخر، إذا أخلَّ أحدهما بأعباء الزوجية. فأي حياة أصبحت مبنية على الانتظارات؟! وأية علاقة أضحت في رهان المحاسبة والحراسة الحذرة؟!

صحيح أن المجتمع لما أصبح بعض أهله ينجبون خفية عن الشارع والمشرع، واستفحلت ظاهرة الأطفال المهملين، كان لزاما أن لا تعترف الدول إلا بالزواج المُوثق لدحر الزواج السري وغيره الذي لا تترتب عليه آثاره من نسب وهوية وتطبيب وتدريس وحقوق المواطنة الطبيعية. ولما مَيَّع البعض الطلاق والتطليق، وُكِّل القضاء بالمهمة لينصف المظلوم من الظالم. وهكذا...

إن البعد عن دين الله يظهر من خلال استفحال الطلاق والتطليق الذي تعرفه المحاكم أسبوعيا كفاس مثلا حيث وصل العدد سنة 2011 إلى 1583 رسم طلاق. موزعة بين الرجعي 315 والخلعي 512 والاتفاقي 453 وقبل البناء 303. والتطليق للشقاق وصل إلى 1460 سنة 2011 وإذا جمع هذا العدد 3043 مع إحصائيات وأخرى في المملكة فستكون قراءات أخرى للمجتمع.

إنه لا يكرِّم الإنسان (رجلا وامرأة) إلاّ العيش بالشريعة وتحكيمها في النفوس والضمائر وإنه لا يقيم ا لزواج و يصونه إلا اعتباره عبادة، واعتباره ميثاقا غليظا، واعتبار الحياة الزوجية أمانة، الرقيب فيها الله علام الغيوب، وأن تكون المرأة مستعدة للأمر والنهي الالهيين. ويكون الرجل وقّافاً عند حدود الله. وأن تكون العلاقة الزوجية مؤسسة على المحبة الشرعية علاقة مودة ورحمة يباركها الله ويرضى عنها ويكرم بها.

## خروق في سفينة المجتمع 8

# سفينة العرب وخرق الشتات والخذلان

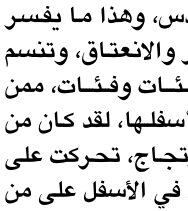

د. عبد المجيد بنمسعود

عندما هبت رياح الربيع المباركة على سفينة العرب، كانت عناكب اليأس قد عششت في كل زاوية من زواياها، وبدا لمن أعوزتهم الرؤية السديدة للتاريخ، أنه لم يعد بينها وبين الانحطام والغرق المحتم إلا ذؤابة من زمن قليل، وأنه خليق بركابها أن يستعدوا لقدر لا يملكون منه فكاكا، قدر الهلاك والاندثار، والانسحاب تماما من حلبة التاريخ، ليخلو الجو للفراعنة والطغاة الذين أبوا أن ينصتوا لصوت التاريخ الهادر، ويصيخوا الأسماع لسنته الماضية، وفضلوا في المقابل أن يستجيبوا لصوت الأهواء الجامحة، ونزعات الفجور الرعناء، التي سولت لهم أن يسوموا الناس خسفا وجورا، ويكبلوا الأحرار بالسلاسل والقيود، ويزجوا بهم في دهاليز القهر والتنكيل، لكن لحظة الربيع المضرجة بالدم والدمع جاءت لتحيي الموات وتبعث الرمم، ، ولتكشف عن معدن العرب الأصيل.

كان نصيب كل فئة من فئات الركاب من روح اليقظة ونسغ الحياة، بقدر ما لامس كيانها من هبات الرياح، وما انغرز في مسامه وأعصابه ومفاصله، من حبوب اللقاح القادحة للوعي، المفجرة للهب المقدس، وهذا ما يفسر التفاوت في حظوظ التحرر والانعتاق، وتنسم أريج الأمن والأمان، بين فئات وفئات، ممن اقتسموا أعلى السفينة وأسفلها، لقد كان من أمر هؤلاء أن أصيبوا بارتجاج، تحركت على إثره الهمم، واقتحم من هم في الأسفل على من هم في الأعلى مواقعهم التي استأثروا بها، واعتقدوا لطول مقامهم بها أنها ملكهم الخاص الذي لا ينازعهم فيه أحد، وكان ما كان من اقتلاع بعض من سطوا على غرفة قيادة السفينة في جنح الظلام، كما تقتلع الأورام، وسالت دون ذلك دماء غزيرة عزيزة، تحولت معها مياه البحر إلى حمرة قانية، وسرت منها دفقات قوية غسلت أرجاء السفينة، وطهرتها من الأوبئة والأوضار، لتبدأ رحلتها الجديدة إلى آفاق الحق والخير والجمال.

لقد استفرغت قوى السفينة الحية، مدججة بسلاح الوعي والإيمان، كل طاقتها لتنقية جيوبها مما علق فيها من فلول الشر وبقايا الفجور والإفلاس، لكنها فوجئت بمقاومة عنيدة لبعض تلك الفلول وبتمسكها بالبقاء، ولا تزال معركة طاحنة تدور رحاها بين شراذم البغي التي تعيش على رصيد الغرور والغطرسة والأوهام، وبين من انتدبوا أنفسهم وباعوا أرواحهم رخيصة، لتواصل السفينة إبحارها إلى بر الأمان.

غير أن أرواحا عزيزة أزهقت، ودماء طاهرة سفكت، بسبب شتات ضرب صفوف أهل السفينة وشرائحها، وحملهم على خذلان المستضعفين من الرجال والنساء الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا. وما كان لهذا الخذلان أن يكون، لو سارت السفينة برأس واحدة تهتدي ببوصلة الحق، وتبحر بشراع العدل الذي يقضي بمقاتلة أهل البغي، استجابة لقول الله تعالى: ﴿وإن طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا إن الله يحب المقسطين﴾.

يضع شرع الله هذا العلاج الناجع بين أيدي المؤمنين، حتى في الحالة التي يجمع فيها بين الفريقين المتقاتلين قاسم الإيمان، فما بالك والمواجهة هي من جهة بين طائفة باغية مدججة بأفتك الأسلحة، جمعت إلى الغلو خيانة الوطن ومماألأة العدو الصهيوني جهارا نهارا، وسجلها حافل بالجرائم المخزية في التنكيل بالشعب، والتخاذل في صيانة مقدسات الأمة في فلسطين، و من جهة أخرى بين طائفة مؤمنة عزلاء، لا تملك غير إيمانها وروح الإباء والفداء التي تملأ كيانها، وتدفعها دفعا إلى استرخاص دمائها الغالية وتقديمها قربانا في سبيل أن يسلم للشعب دينه وكرامته، وللوطن حريته وقداسته. ومما يملا القلوب غيظا وغضبا أن تضطر منظمة العرب التي تحمل صفة الجامعة وما هي بجامعة، إلى إحالة قضية شعب سوريا المنكوب، الذي مر عليه عام كامل وهو يتعرض لحرب إبادة عاتية أتت على الأخضر واليابس،إلى مجلس يحمل صفة الأمن زيفا وزورا، ليجد عنده الحل المنصف والحاسم، وذلك بعد أن برهنت فرق التحقيق الموفدة إلى بلاد الشام عن عجزها التام وفشلها الذريع، وعن خرس لسانها، أو تلعثمه في أحسن الأحوال، عن الإدلاء بشهادة الحق، فقفلت خائفة مذعورة، لا تلوي على شيء، لشدة ما رأت هناك من هول البغي والعدوان، وشراسة المجازر التي أقيمت لشعب مظلوم عيل صبره، فخرج يسطر ملامح التضحية والفداء، ويصوغ سلسلة خالدة من جمع التحدي والصمود، كان من حلقاتها جمعة تحمل عنوان: "صمت الجامعة العربية يقتلنا"، فكان ذلك إدانة لتلك الجامعة المشلولة ووضعا لها في قفص الاتهام، الذي لن ينزع عنها حتى تكفر عن مشاركتها في الإجرام، ببناء جيش عتيد، يتجرد بكل قوة وعنفوان لإنقاذ شعب سوريا المكلوم، وافتكاكه من بين براثن الوحش الغدار، الذي ألصقت به صفة الأسدية والبشارة ظلما وبهتانا.

هذا هو المسلك العادل والموقف الشجاع، ولكنه لا يزال حلما بعيد المنال، في ظل أوضاع مريبة يطبعها التلكؤ والتقاعس، بل التخاذل والتواطؤ، ولا غرو، فقد عجزت أغلب حكومات العرب، وتدنت همتها حتى عن استدعاء سفراء النظام الغاشم لديها لمساءلتهم ، فهل بعد هذا العجز من عجز؟!

ولا بد في هذا السياق أن نقف وقفة احترام وإجلال لتونس الخضراء حكومة وشعبا، فقد كانت وفية لثورتها ودمائها، وبرهنت على وفائها لمبادئ التضامن والإخاء، التي تشد بأواصرها شعوبا تجمعها وحدة اللغة والدين، والهدف والمصير.

ومن عجب أن تظل الأنظمة العربية رهينة عجزها وشتاتها، ورهينة انهزامها إزاء لعبة الأمم المقيتة التي تضحك بها على أذقان العرب، وتجرجرهم في أوحال المذلة والسخرية والاستخذاء، من خلال تبادل الأدوار داخل صحن مجلس الغبن الذي تذبح فيه الحقوق صباح مساء، وتنحر فيه القيم. ومصدر العجب هو كون هذه الأنظمة العربية لو كانت راشدة - قادرة على إلجام دول الفيتو البغيض، وإلقامها حجرا، وحملها على كسر ذلك الفيتو اللعين، وإلقائه في البحر، أفيعجز العرب عن تلقين سليلي الدب الأحمر والتنين الأصفر درسا في الكرامة والولاء لله ولرسوله وللمؤمنين؟ لماذا لا يحذو العرب حذو تركيا التي أعطت الدليل تلو الدليل على علو المحتد وأصالة المعدن؟ لماذا؟ ولماذا؟ ولماذا؟ أسئلة حائرة دائرة، فعسى أن يكون في هبوب نسائم الربيع الآتية، ما يجعل الآلام والآمال، ثمرات سائغة وقطوفا دانية.

# من مظاهر السقوط أو الوهن الحضاري في الأمة الإسلامية الحالية

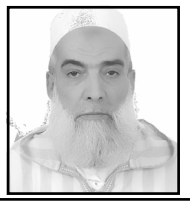

د. محمد البوزي

## توطئـــة :

لاشك أن مظاهر الوهن والسـقـوط الحضاري في الأمة الإسلامية حاليا أضحت بادية للعيان، ولم تعد في حاجة إلى دقة ملاحظة أو بُعد نظر، لأن الكل يعاني من نتائج هذا الوهن ؛ على مختلف الأصعدة، وعلى جميع المستويات؛ سياسيا، واقتصاديا وثقافيا، وكأني بالأمة الإسلامية اليوم تعيش مرحلة القصعة والوهن التي أخبر عنها الرسول الكريم بقوله ﷺ : «يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : «بل أنتم يومئذ كثير،ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن؟ قال : «حب الدنيا وكراهية الموت»(1).

فمؤشرات الوهن الحضاري كما جاءت في الحديث هي :

- تداعي الأمم وتكالبها على الأمة الإسلامية،
- وكون الأمة في مرحلة الغثائية؛ كثيرة العدد وقليلة العدة والقوة،
- استيلاء الوهن والضعف على القلوب،
- التفرق والتشتت- بسبب الطائفية والحزبية
- الصراع والاقتتال بين المسلمين على الزعامات، ناهيك عن مظاهر التخلف الاجتماعي والضعف الاقتصادي وغيرها..

والسبب الأساس في كل ذلك كما ورد في الحديث، هو حب الدنيا وكراهية الموت ،بدل حب الله وما أمر به من الحق، والعدل والإحسان، فحب الدنيا يعني العب من متعها واللهاث وراء زينتها، واستهلاك أشيائها ولو كانت من فتات حضارة المستعمر الحاقد، وكراهية الموت يعني حب حياة المذلة والهوان وكراهية العزة والجهاد، وغياب الشعور بواجب حفظ الأمة ومقدساتها..

وتتجلى مظاهر الوهن الحضاري للأمة الإسلامية حاليا في عدة مجالات ؛ تربوية وثقافية واجتماعية وسياسية وعلمية تقنية، وإن اختلفت مستوياتها وتباينت من قطر لآخر، إلا أن ماهو شائع ومشترك بين الأقطار الإسلامية، يمكن ملاحظته فيما يلي :

## شيوع آثار الفكر الإرجائي والخرافي في أوساط العامة :

إن من آثار الانحراف العقدي عن منهج الرسول والصحابة الكرام، والمتجلية آثاره في سلوك عموم أفراد الأمة الإسلامية، شيوع الفكر الإرجائي خاصة على مستوى العمل حيث يسود التواكل و التقاعس عن العمل والميل إلى المواقف السلبية، وانتظار الآخرين، وذلك ما عبر عنه المفكر الداعية د عبد المجيد النجار بقوله : «لو تأملت حال المسلمين اليوم وهي الحال التي استصحبوها منذ قرون لألفيت واقعا من الإرجاء يسيطر على وضعهم العقدي رغم أن معظمهم لا يؤمنون بالإرجاء نظريا، ذلك أنك تراهم يصدقون (يؤمنون) بالقلب، ولكنهم لا يعملون بمقتضى تصديقهم في السلوك، فيجري هذا السلوك على غير مقتضى الاعتقاد... ولقد ازداد الانفصال بين الإيمان والعمل استفحالا في واقع الأمة لما نبتت فيها طائفة لا تكتفي بتأخير الأعمال غفلة وجهلا، ولكنها تجعل ذلك مبدأ نظريا وتعده فهما من أفهام الدين، وإذا كانت هذه النابتة قليلة العدد في إطار الأمة الواسعة إلا أنها تسيطر على حظوظ الأمة ومواقع القرار فيها، فأجرت الحياة العامة (بوسائل إعلامها) على نمط لا صلة له بالعقيدة الإسلامية(2).

وقد سبق معنا قوله -في بداية الحلقة الأولى من حلقات هذا الموضوع- : «وقد كان الخلل الذي أصاب الأمة الإسلامية في تحملها لعقيدتها عاملا حاسما في انحسارها الحضاري، سواء ما آل إليه الأمر من انحراف في التصور العقدي،أو من سطحية في التحمل الإيماني تراخى بها الدافع الإرادي للعمل الحضاري..»(3).

ومعلوم أن المقولة الشائعة لدى بعض العامة بأن الإيمان في القلب، والنية أبلغ من العمل، من بنات الفكر الإرجائي، والإيمان في القلب فكرة باطنية تريد تمييع الإسلام وجعله مجرد خيالات فلسفية، وتمنعه عن الظهور، يقول الدكتور مصطفى بنحمزة : "فكرة الإرجاء فكرة باطنية تريد منع الإسلام عن الظهور.. وما يريده الباطنية هو أن يعطونا فهما جديدا للإسلام يحيل كل شيء على القلوب وعلى النفوس، ويجعل الناس في حل ليصنفوا أنفسهم كما يشاءون يمينا ويسارا.."(4) و يؤكده المفكر الداعية محمد قطب بقوله :

"وأما أن العمل لا يدخل في مسمى الإيمان فبدعة خطيرة وانحراف شديد عن حقيقة هذا الدين الذي ما قام، وما يمكن أن يقوم بغير عمل وجهد ضخم يبذل في واقع الأرض..."(5).

ويضيف : «وأيا ما كانت الأسباب التاريخية التي أدت إلى تفشي الفكر الإجرائي فقد أحدث مفاسد عظيمة في بنية الأمة منذ أخذت تتفلت من التكاليف ثم يوهمها الفكر الإرجائي أنه لابأس عليها من هذا التفلت مادام قلبها عامرا بالإيمان..»(6).

إلى أن يقول: "..ثم جا ء الفكر الصوفي على خط مواز للفكر الإرجائي، وإن كان على نحو آخر، فالفكر الإرجائي أخرج العمل كله من مسمى الإيمان، أما الفكر الصوفي فقد ركز على العبادة بمعناها الضيق المحصور في الشعائر التعبدية والذكر، وأهمل من أنواع العبادة عمارة الأرض بمقتضى المنهج الرباني، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،والجهاد في سبيل الله"(7).

## عدم تحكيم شرع الله في الحقوق والواجبات :

أكبر جريمة ارتكبت في حق الأمة الإسلامية هي إبعادها عن شرع الله في إقامة الحق والعدل، وتحكيم شرع البشر (القوانين الوضعية) في حياة الناس بدلا من تحكيم شرع الله، مما ترتب عليه أن سلط الله عليهم أعداءهم، وجعل بأسهم بينهم، مصداقا لقول الرسول ﷺ : «...ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله، إلا سلط الله عليهم عدوا من غيرهم فأخذوا بعض ما في أيديهم، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا مما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم».

## القبول بواقع التجزئة وإسقاط الخلافة الشرعية الموحدة للأمة :

لما قصرت همة المسلمين عن التطلع والطموح إلى إعادة مجد الأمة القوية الواحدة، ولما عجزوا عن التحرر من التبعية للمستعمر، ومن حب الزعامة المتوهمة -ولو لقطر صغير- قنعوا باسم الاستقلال وتكوين دويلات صغيرة حدودها في الغالب غير آمنة أو هي بؤر صراع مع الجيران الإخوة في الدين والعرق واللغة، وقد حرص الأعداء على إثارة الفرقة والنزعات القومية والطائفية بل والحروب بين الأقطار والشعوب الإسلامية لتظل خاضعة لتخطيطهم بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال أنظمة حكم تدين لهم بالتبعية وتسلط الأعداء على مقدرات أقطارنا الإسلامية.

هكذا صار حال الأمة الإسلامية من الضعف والوهن والهوان والغثائية والتخلف والفرقة والحروب وصار الدم المسلم من أرخص الدماء على وجه الأرض وأنتشر الفساد والانحلال وسوء الأخلاق بين أبناء الشعوب الإسلامية.» «وحرص الأعداء على إثارة الفرقة والنزعات القومية والطائفية بل والحروب بين الأقطار والشعوب الإسلامية وتسلط الأعداء على مقدرات أقطارنا الإسلامية لتظل خاضعة لتخطيطهم بطريق مباشر أو غير مباشر من خلال أنظمة حكم تدين لهم بالتبعية.

## التبعية السياسية والاقتصادية للدول الاستعمارية :

جل الأنظمة السياسية في البلاد الإسلامية -إن لم نقل كلها- لها تبعية ما، أو تقليد لأنظمة الدول التي استعمرتها سابقا،سواء على مستوى النظم الرسمية الحاكمة أو على مستوى التنظيمات الحزبية، إلى درجة تقليد الأحزاب الغربية في التسمية واستبعاد كل اسم يشعر بالهوية الإسلامية، وأكثر من ذلك هو تبني الفكر السياسي الغربي بكل قيمه البراغماتية والميكيافلية التي تزكي مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) المنافي للقيم الإسلامية، ولا تدخل الصدق والوفاء في قاموسها إلا عند مواجهة الخصوم والمنافسين بأضدادها.

## ضعف المستوى التربوي والعلمي العام :

من مظاهر الضعف والوهن الحضاري تبعية الأنظمة التعليمية في جل البلاد الإسلامية لأنظمة الدول التي استعمرتها سابقا، عدم تشجيع البحث العلمي، وعدم تقدير العلم والعلماء، ومن ينتسب للعلم لا يحترم التخصصات، أحيانا يدعي معرفة كل شيء أو أشياء كثيرة، وتختلط لديه الأوراق والمناهج، وقد يجمع بين المتناقضات.

## الاستلاب الثقافي والحضاري لدى النخبة المتعلمة :

الأنظمة التعليمية التي استنبتت في أرجاء الأمة الإسلامية أعطت أكلها بتخريج جيل بل أجيال من المثقفين والمتعلمين الذين انبهروا بثقافة المستعمر وتفوقه التكنولوجي وبحضارته بصفة عامة، فتنامي لديهم الشعور بالنقص تجاه بلدانهم، وعدم الاعتزاز بالدين وبمقومات الأمة الحضارية، غالبهم يعيش في أبراج عالية عن الجماهير الشعبية ولم يعد لهم دور في تكوين مرجعية قيمية موحدة، (الضمير الجمعي أو الأنا الأعلى -كما يقولون-) ولا أثر في تشكيل العقلية الشعبية أو الذهنية العامة، فراح شباب الأمة ضحية الإعلام المسموم والثقافة الغازية أو المستوردة، إلا من رحم ربك، ممن كان تكوينه أصلا وقناعته على الثقافة الإسلامية الأصيلة، أو عاد إليها بعد أن تكون في العلوم العصرية فجمع بين الثقافتين..

## التلهث وراء المنتجات المستوردة والمقتنيات الاستهلاكية :

وكل أمة تروم النهوض الحضاري أو التجديد والبناء لا يصح ولا يسوغ لها أن تنطلق من عالم الحاجات الاستهلاكية كحال أمتنا اليوم التي توهم نفسها بأنها متحضرة بما تستعمله من تقنيات وأدوات متطورة أنتجها الآخرون، مما جعلها أمة متواكلة يتسابق أفرادها ويتنافسون على اقتناء الأشياء والأدوات المستوردة، ويلهثون خلف منتجيها،فأصيبت الأمة بالخمول والكسل، وأخلدا لجميع إلى المتعة والراحة فهانت عليهم كرامة الأمة وضعفت حتى سامها كل نذل وخوان.. قال تعالى: ﴿ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون﴾(الأعراف).

هذه المظاهر للأسف -بما فيها من أسباب ونتائج- هي التي أوصلت الأمة الإسلامية إلى ما هي عليه من الضعف والهوان والغثائية والتخلف والفرقة والانحلال وسوء الأخلاق بين أبنائها، ثم الحروب المفتعلة في جل الأقطار الإسلامية، حتى صار ت دماء المسلمين من أرخص الدماء على وجه الأرض والله المستعان.

---

1- عن ثوبان مولى رسول الله ﷺ صح د 3610 صحة 958

2- مجلة إسلامية المعرفة ع 1سنة1995 ص: 75

3- نفس المرجع.

4- من مقالات له في تفسير سورة التغابن نشرت في حريدة المحجة، انظر العدد 166 فبراير 2002 م.

5- في كتابه (كيف ندعو الناس ) طبعة خاصة بسلسلة كتاب المحجة (عدد3) مطبعة أنفو برانت فاس 2003 ص : 184.

6- نفس المرجع. ص:185.

7- نفسه 186.

8- سنن ابن ماجة كتاب الفتن وهو حديث صحيح.

«يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، فقال قائل : ومن قلة نحن يومئذ؟ قال : «بل أنتم يومئذ كثير،ولكنكم غثاء كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن» فقال قائل : يا رسول الله وما الوهن؟ قال : «حب الدنيا وكراهية الموت»

أوراق شاهدة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

# فدائيو المحبة ومهمة إنقاذ أرواح الشعوب

## "المسيو" مسافر

العالم بكل مكوناته الجغرافية والإيديولوجية يحيا تعبا روحيا هائلا تنعكس تجلياته في التناسل الرهيب لقيم أنانية متوحشة تتنزل وسط جلبة إعلامية متواطئة لتجعل منها مجرد أحداث عادية تصنف ضمن الحقوق الفردية للمواطنين، في انسلاخ تام عن القيم الدينية الكفيلة بتقويم الإعوجاجات والانحرافات سواء بالنسبة للعالم الغربي الذي حسم خياراته في الاتجاه العلماني، أو العالم العربي الإسلامي الذي يأبى إلا أن يدخل جحر الضب أسوة بمستعبديه من الغربيين.

وللتدليل على هذا الوضع المنفلت من "قمقم" القيم، (كما يرونها) أستحضر على مستوى بلادنا البرنامج الحواري الذي أدرجته إحدى قنواتنا التلفزية على هامش ذكرى "عيد" المرأة، ويتعلق بظاهرة الأمهات العازبات، حيث استعان معدو البرنامج بشهادات في السياق من ضمنها شهادة لعالم دين مغربي. وكان اللافت في هذه الشهادة طريقة تصوير كاميرا القناة لملامح العالم الذي تمت استشارته بطريقة جانبت الحيادية على مستوى الشكل، حيث تم أخذ صورة مطولة لعيني السيد العالم فقط، وهوفي حالة انفعال، لأهمية بل خطورة موضوع الأمهات العازبات، حتى ليتساءل المتابع إن كان الغرض من التركيز على عيني العالم دون وجهه، هو شكل من أشكال دفع المشاهد إلى استشعار نفور آلي من رأي الدين في قضايا المجتمع، في حين كان المنطق يفرض أن تفرد لرأي الدين وبكل التوقير الواجب، مساحة أكبر يحضر فيها رأي العالم والمفكر الملتزم بالتصور الإسلامي كما تحضر المناضلة النسائية والعالم النفسي وغيرهم من المختصين في المجال، باعتبار أن الخلل لا يكمن في ضعف البنية التحتية المعدة لاستقبال هذه الحالات ولا النقص في البنية النظرية التحليلية لهذه الآفة، وإنما الإشكال في هذه القلاع الفولاذية المشيدة في وجه النبض الديني للمواطنين والتي تجعل الخواء المتفاقم في الأنفس يفضي إلى تبني السلوكات المنحرفة في صورها الأكثر راديكالية، وما التناسل المفجع لظاهرة الأمهات العازبات إلا صورة لهذا الضمور الديني الذي يدفع برجال المسلمين يوما عن يوم إلى التنكر لواجباتهم كآباء وإخوة وأزواج تقع عليهم مسؤولية الحفاظ على المرأة كأم وأخت وزوجة كريمة عزيزة.

وقد شاهدنا عبر التلفاز بعيون دامعة وقلوب كسيرة حزينة ما آل إليه مصير الأم المغربية وهي في وحدتها بالملاجئ ودور العجزة تكابد الإقصاء والعزلة والأمراض الأشد فتكا، كما شاهدنا الزوجة المغربية المغامرة لجلب سلع الشمال، وكيف تدهس كرامتها قامات الرجال الجوف وهم يتدافعون بسلعهم لاجتياز حاجز الجمارك ويكلونها إلى السياج الحديدي بظهرها المقوس، تحت ثقل السلع ونهبا لإهانة جمارك الإسبان القساة..

أي تردي وأي انهيار لقيم تكريم المرأة حين تترك لمكابدة ضنك العيش وجها لوجه مع المغامرين والصعاليك؟؟..

والأكثر إيلاما حين يتقدم بها الزمن إلى الشيخوخة كما تابعنا في نفس القناة وهي تحمل الطوف البحري وتغطس به بردا وحرا في اللجج المالحة لاستخراج لقمة عيش باهضة التبعات، إذ يستحيل جسدها الأنثوي إلى كتلة ضخمة متغضنة بلا ملامح وأقرب منها إلى الذكورة المهيضة المتعبة..

ويتبادر إلى الذهن أمام جعجعة الاحتفال الأممي بحقوق المرأة : هل تحتاج كل هذه العينات من النساء المغتصبات الحياة والكرامة إلى لغة الحقوق والاستعراضات الشفوية الحقوقية الجوفاء أم تحتاج إلى رجة وزلزلة لأرواح ثلة من الرساليين لحشدهم لبعث قيم التقدير للمرأة، قيم الرفق بالقوارير وإكرامهن كما جاء في كتاب الله عز وجل ووصايا المبعوث بالحق للعالمين....

إن مما يبعث على الأسى هوحجم هذه القطيعة مع المشاعر الدينية للجماهير العربية عبر أكثر القنوات تعبيرا عن توجهات ومشاغل المواطنين وهي القناة الإعلامية في الوقت الذي يتم فيه التطبيل لتصور غربي مشوه أساء إلى المرأة الغربية من حيث أراد استنقاذها.. ونأبى نحن إلا أن نمتطي نفس سفينة التيتانيك الغربية لنصطدم بحائط السقوط ولسان حالنا يرد على الذين سوقوا لمفهوم "المدام مسافرة"، "المسيو مسافر"، بل خرج ولم يعد وتبعته المرأة، والضحية : هم الجيل الجديد لصنعة بلادنا من البشر، والله من وراء المفسدين محيط.

## في الحاجة إلى مهندسي الروح

مرة أخرى نقف أمام عظمة الأستاذ فتح الله كولن بروح من الإكبار والإعجاب بل الإنبهار أمام تنزيله الوفي الدقة لإشارات كتاب الله عز وجل وسنة الحبيب المصطفى ﷺ، حين يتعلق الأمر بتنظيم حياة العباد دنيويا وأخرويا. وهذا الانشداد القوي للمشروع الإسلامي في أصوله وفروعه ومعانيه العظيمة أثمر كما قلنا في حلقات سابقة امتدادا لمشروع كولن الدعوي والتربوي إلى الكثير من بقاع العالم. وما يبعث على التقصي الملفوف بالشوق لكتابات فتح الله كولن في هذا السياق هو جرعة الصدق والمحبة التي يترجم بها مشاعره نحو الدين فتأتي العبارات مشحونة بجذب مغناطيسي لا يقاوم، ويحيل صدقه وعمقه القارئ للتو على قوله تعالى : ﴿واتقوا الله ويعلمكم الله﴾.

فتح الله كولن إذن رجل معلم "بفتح اللام" لأنه وضع نصب عينيه الصفات المثلى للسالكين إلى الله تعالى وعلى رأس هذه الصفات رضا الله عز وجل وتعليم الناس الخير. وما أحوجنا إلى أناس من هذه الطينة لحجز الناس عن هذا التردي إلى الهلاك، أناس يبذلون الرحمة والشفقة لأجل استنقاذ الناس من التطبيع مع المعصية، مع دعم قدراتهم ومناعتهم الدفينة للتصدي لوصفات الشيطان التخريبية للإنسان والحضارة.

يقول فتح الله كولن في ذكر صفات أولئك الذين نذروا أرواحهم لخدمة الناس :

«لن تجد في خططهم وحساباتهم أنهم يعيرون أهمية لأمور يسعى طلاب الدنيا للحصول عليها كالأموال والأرباح والثروة والرفاهية هذه الأمور لا تشكل عندهم أية قيمة ولا يقبلون أن تشكل عندهم أي مقياس فهم قد نذروا أنفسهم لإرشاد الناس إلى الحق تعالى وتحبيبه إليهم لتحقيق الحصول على محبته تعالى، وربط حياتهم به لإحياء نفوس الأخرين.... ونظرا لكل هذا فلن تجد عند أمثال هؤلاء شعارات تفرق ولا تجمع وتشتت ولا توحد وتقود إلى النزاع من أمثال "هم" و"نحن" و"أنصارنا" و"أنصارهم" ولا توجد أي مشكلة ظاهرية أو خفية مع أحد، ليس هذا فحسب بل تراهم في سعي دائم ليكونوا ذوي فائدة لكل من حولهم، ويبدون عناية فائقة لعدم إثارة أي مشاكل أو حساسيات في المجتمع الذي يعيشون فيه، وعندما يرون سلبيات في مجتمعهم فلا يتصرفون كمحاربين غلاظ بل كمرشدين رحماء يقومون بدعوة الأفراد إلى الأخلاق الفاضلة».

إن هذه الصفات الربانية هي صفات المسار النوراني للأنبياء والرسل تشربوها وحيا تضمنته الكتب السماوية، وطافوا بمصابيحها بين الحيارى والضالين، وعلى امتداد فترات نبوتهم سعوا لاقتلاع نبتات الشيطان وغرس بذور الإيمان في القلوب بكل الرحمة والتفهم، فآمن بهم من آمن وكذب وعصى الأشقى، حتى إذا جاءت الفترة النبوية المحمدية، كان الزرع الرسالي قد استغلظ واستوى على سوقه فجاء نصر الله والفتح، ودخل الناس في دين الله أفواجا. وقد صاغ الأستاذ كولن في مقالات رائعة بمجلة حراء معالم هذا الدرب النبوي، وملامح الذين يتطوعون للانخراط في سلكه، وهم الذين تقع على عاتقهم مهمة إعادة الروح الإيمانية للناس، وعليهم أن يتذكروا أن حصاد جهدهم وإن كان هزيلا على المدى المنظور فثماره بفضل الله عز وجل ستؤتي أكلها ولو بعد حين.

وفي السياق تطالعني تلك القصة المليئة بالحكم والتي تقول إن طفلا رأى جده يقرأ ويحفظ من كتاب الله عز وجل يوميا فأراد كما جده أن يحفظ القرآن، فلم يفلح، فأخبر جده بمحاولاته الفاشلة لحفظ كتاب الله عز وجل، فأخذ الجد سلة من قصب وسلمها لابنه وطلب منه أن يملأ الجرة بالماء، فركض الطفل إلى النهر وحاول ملء السلة لكنه كان يفقد الماء المتسرب من شقوق السلة في كل مرة، فعاد باكيا حزينا إلى جده فأجلسه إلى جانبه وسأله :

ألم تكن السلة متسخة؟ قال الولد بلى. قال الجد: ألم تلاحظ أنها غدت نظيفة؟. قال الولد نعم هي كذلك، قال الجد: ألم تلاحظ أن السلة غدت ثقيلة؟ قال الولد نعم، قال الجد إنه الماء الذي أمسكته السلة، وكذلك القرآن لا يذهب أثره من روح وكيان الإنسان وإن كان يتفلت كما تفلت الماء من السلة.

وهو الأثر الذي يبذل في سبيله الأستاذ كولن، فكره وجسده العليل، لتركيزه في قلوب الناس، ولينفخ في أعماقهم روح الجهد والعمل للدين. وسبحان الله ألم يقل المصطفى ﷺ : «من ليس في جوفه شيء من القرآن فهو كالبيت الخرب».

# آيبون... تائبون!

ذة. نبيلة عـزوزي

## 35– نقمة.. نعمة

طلقها للمرة الثالثة.. لأنها لم تسمع كلامه كما حدث في الطلقتين السابقتين.. حاول أن "ينتزع" من العلماء فتوى تبيح له مراجعتها.. لكنه لم يفلح..!

يلومها العادي والبادي :"جحدت النعمة.. تعيشين عيشة بذخ.. أبناؤك مدللون.." لاذت بالصمت المطبق.. وكأن الأمر لا يعنيها..!

كان يعيش حياة أسرية مستقرة.. نجح في مشاريعه التجارية، وأصبح ثريا.. غير أن نعمة الثراء ستتحول إلى نقمة.. ولج عالم الأثرياء المخملي: سهرات في بيته.. خمور وفجور وأشياء يندى لها الجبين.. رفضتها زوجته.. وأقسمت ألا تجامل أحدا على حساب كرامتها.. ولم تأبه بتطليقها...!

تخبط.. لم تنسه سهراته الحمراء ذلك الدفء الأسري الذي افتقده.. رغم أنه كان يحاول قضاء أكبر وقت مع أبنائه.. غير أن أمهم رفضت أن يمكث معها في البيت.. لأنه شرعا أصبح في حكم الغريب عنها.. جن جنونه.. عاد يستفتي.. فكانت الفتوى في صالحها..!

أغرق نفسه في المعاصي.. فتضاعف عذابه.. ندم ندما شديدا.. أصيب باكتئاب حاد.. وقبل أن يصف له طبيب نفساني الدواء الكيماوي.. وصف له"الدواء الروحي".. أوبة وتوبة.. جرعتان عذبتان.. جعلتاه يولد من جديد.. ومع رفقة جديدة..يسهر مع كتاب الله.. وينفق ماله في مرضاته عز وجل..ويعي جيدا أنه سيسأل عنه..!

ينظر بتقدير كبير إلى طليقته –أم أبنائه– لأنها لم تضيع "الأمانة" مثله، وهربت من "ديوثيته" بدينها وبأبنائها الذين حرست على تربيتهم تربية حسنة...!

# أقدار الرجال بالهمم

إنما ارتفعت أقدار الرجال بالهمم العالية، والتعب والنصب، والحركة الدانية، لا بالأماني، والكسل، والنوم.. يقول شوقي: وما نيل المطالب بالتمني ولكن تؤخذ الدنيا غلابا وما استعصى على قوم منال إذ الإقدام كان لهم ركابا.. فهل سمعت عن صاحب قدر كبير، وعالم نحرير، وتاجر بارع، وداعية مبرز، ونجم بارز، وسياسي لامع.. أنه كان يكثر النوم، ويتمادى بالتواني، ويحب التسويف، ويغرق بالكسل، ويخاف الإقدام، ويتردد في صناعة القرار، ويهاب التقدم.. كلا فليس هذا من طبع البارزين، العمالقة، الذين يصنعون تاريخ أممهم، والذين يقودون الحياة، ويقودون الأمم.. وما أجمل ما قاله المتنبي في شأن هؤلاء: إنما غامرت في شرف مروم فلا تقنع بما دون النجوم فطعم الموت في أمر صغير كطعم الموت في أمر عظيم يرى الجبناء أن العجز عقل وتلك خديعة الطبع اللئيم وقد قالوا قديماً: +من لم يركب الأهوال لم ينل الآمال؛. وقال أحدهم متندراً: الجبن سيد الأخلاق.. والسبب في هذا القول: لأن الجبان يعتقد أن الجبن يطيل عمره ولا يدري أن الموت حق، ولا يؤخر جباناً ولا مقداماً، وهو مع ذلك يحرمه من الكثير من متع الدنيا التي يحرص عليها. حيث يقول الشاعر: حب السلامة يثني عزم صاحبه عن المعالي ويعزي المرء بالكسل

● عبد الحميد البلالي

إعداد : الدكتور عبد الرحيم الرحموني

## بين النبي يوسف الصديق والمَلَك جبريل عليهما السلام

ذُكر عن وَهْب بن مُنَبّه: أنّ يوسف لما لَبِثَ في السجن بِضْع سنين أرسل اللهّ جبريل إليه بالبشارة بخروجه، فقال: أما تَعْرِفُني أيها الصدِّيق قال يوسف: أرى صورةَ طاهرة ورُوحاً طيِّباً لا يُشبِه أرواح الخاطئين؛ قال جِبْريلُ: أنا الرُّوح الأمين، رسولُ ربِّ العالمين؛ قال يوسف: فما أَدْخلك مَداخل المُذْنبين، وأنت سيِّد المُرسلين، ورأسُ المُقَرَّبين؟ قال: ألم تَعلم أيها الصِّدّيق أن الله يُطَهِّر البيوت بطُهْر النبيين، وأن البُقعة التي تكون فيها هي أطهرُ الأرَضين، وأنّ الله قد طهَّر بك السجن وما حوله يا بن الطّاهرين؟ قال يوسف: كيف تُشَبِّهني بالصالحين، وتسميني بأسماء الصادقين، وتَعُدُّني مع آبائي المُخلصين، وأنا أسير بين هؤلاء المجرمين؟ قال جبريل: لم يَكْلَم قلبك الجَزْع ولم يغير خلقك البَلاء، ولم يَتعاظَمْكَ السجن، ولم تَطَأْ فراشَ سيِّدك، ولم يُنْسك بلاء الدُّنيا الآخرة، ولم يُنْسك بلاء نفسك أباك، ولا أبوك ربك، وهذا الزَّمان الذي يَفُك الله فيه عُنُقك، وَيعتِق فيه رَقَبتك، ويبين للناس فيه حِكْمَتَك، ويُصَدِّق رؤياك، ويُنْصِفك ممن ظَلمك، ويجمع لك أَحِبَّتك، ويهَب لك مُلْك مصر، تملك ملوكها، وتُعَبِّد جبابرتها، وتُصَغر عظماءها، ويُذِلُّ لك أَعِزَّتها، ويُخْدِمُك سُوقَها، ويُخَوِّلك خَوَلَها، ويرحم بك مساكينَها ويُلْقي لك المودّة والهيْبة في قلوبهم، ويجعل لك اليد العُليا عليهم، والأثَر الصالح فيهم، ويُرى فرعونَ حُلْماً يفزَعُ منه حتى يسهرَ ليلَه، ويُذْهِبَ نوْمَه، ويُعَمِّي عليه تفسيرَه وعلى السَّحَرة والكهنة، ويُعَلِّمك تأويلَه.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

## طرائف

قيل لرجل سافر بالبحر :ما أعجب ما رأيت :قال سلامتي.

جاء إلى المعتصم رجل ادعى النبوة فقال له المعتصم: ما آيتك ؟ قال: آية موسى. فقال المعتصم: فألق عصاك تكن ثعبانا مبينا. قال:حتى تقول أنا ربكم الأعلى.

رمى رجل عصفورا فأخطأه فقال له رجل أحسنت ... فغضب وقال تهزأ بي ؟قال لا ، أحسنت إلى العصفور.

● قطوف من الأدب والبلاغة

## نساء عالمات : أم الدرداء

السيدة العالمة الفقيهة هجيمة، وقيل جهيمة الأوصابية الحميرية الدمشقية وهي أم الدرداء الصغرى. روت علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء وعن سلمان الفارسي وكعب بن عاصم الأشعري وعائشة وأبي هريرة وطائفة.

وعرضت القرآن وهي صغيرة على أبي الدرداء، وطال عمرها واشتهرت بالعلم والعمل والزهد. حدث عنها جبير بن نفير، وأبو قلابة الجرمي، وسالم بن أبي الجعد، ورجاء بن حيوة، ويونس بن ميسرة، ومكحول، وعطاء الكيخاراني، وإسماعيل بن عبيد الله بن أبي المهاجر، وزيد بن سالم، وأبو حازم الأعرج، وإبراهيم بن أبي عبلة، وعثمان بن حيان المري.

قال أبو مسهر الغساني: أم الدرداء هي هجيمة بنت حيي الأوصابية، وأم الدرداء الكبرى هي: خيرة بنت أبي حدرد، لها صحبة.

وقال ابن جابر وعثمان بن أبي العاتكة: كانت أم الدرداء يتيمة في حجر أبي الدرداء، تختلف معه في برنس تصلي في صفوف الرجال، وتجلس في حلَق القراء تعلّم القرآن، حتى قال لها أبو الدرداء يوماً: الحقي بصفوف النساء.

وروى ميمون بن مهران عنها، قالت قال لي أبو الدرداء: لا تسألي أحداً شيئاً. فقلت: إن احتجت؛ قال تتبعي الحصادين، فانظري ما يسقط منهم فخذيه، فاخبطيه، ثم اطحنيه وكليه.

وعن عون بن عبد الله قال: كنا نأتي أم الدرداء فنذكر الله عندها. وقال يونس بن ميسرة: كن النساء يتعبدن مع أم الدرداء فإذا ضعفن عن القيام تعلقن بالحبال.

وقال عثمان بن حيان: سمعت أم الدرداء تقول: إن أحدهم يقول اللهم ارزقني، وقد علم أن الله لا يمطر عليه ذهباً ولا دراهم، وإنما يرزق بعضهم من بعض، فمن أعطي شيئاً فليقبل، فإن كان غنياً فليضعه في ذي الحاجة، وإن كان فقيراً فليستعن به.

● سير أعلام النبلاء للذهبي

## حكم ووصايا

شتم رجل أحدَ الصالحين. فالتفت الصالح إلى الرجل وقال له: هي صحيفتك فاملأها بما تشاء

وصى حكيم ابنه فقال: يا بني، إن المُدْبِر لا يوفَّق لطرق المراشد. فإياك وصحبة المدبر؛ فإنك إن صحبته علق بك إدباره، وإن تركته بعد صحبتك إياه تتبعت نفسك آثاره .

وقال بعض العلماء: صُنْ عفتك بالحلم، ومروءتك بالعفاف، ونجدتك بمجانبة الخيلاء، وجهدك بالإجمال في الطلب .

وكتب حكيم إلى حكيم: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن نظر في العواقب نجا، ومن أطاع هواه ضل، ومن لم يحلم ندم، ومن صبر غنم، ومن خاف رحِم، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علِم .

عن عطاء بن مسلم الخَفَّاف قال، قال لي سفيان ﷺ : يا عطاء، احذر الناس، وأنا فاحذرني. فلو خالفت رجلاً في رمَّانة، قال: حامضة، وقلت: حلوة؛ أو قال: حلوة، وقلت: حامضة -: لخشيت أن يشيط بدمي.

وأوصى رجل ابنه فقال: إن وصيتي مع وصية الله عز وجل لَهُجْنَة، وإن في التذكرة لَيقظة، وعَوْدُ الخير محمود. وأنا أسترعي لك -بعد وفاتي- الذي أحسن إليك في حياتي. تحرَّ في كل أمرك طاعة الله تُنْجِك، وإياك فالأخرى فتُردك. وابذل لجلَّة الناس إكرامَك تنصرف إليك أبصارهم، وابذل لسائرهم بَشْرَك يطبْ ذكرُك في أفواههم. وأصلِح بكلِّ الأدب لسانك، واستعمل في إصلاحها بدنك؛ فإن الأدب أول مدلول به على عقلك .

وأوصى بعض الحكماء بنيه فقال: أصلحوا ألسنتكم، فإن الرجل تنوبه النائبة فيستعير من أخيه ثوبه، ومن صديقه دابته، ولا يجد من يعيره لسانه .

● لباب الألباب أسامة بن منقذ

## فضل السكوت

في كتب العجم: أن أربعةً من الملوك اجتمعوا فقالوا كلُهم كلمةً واحدةً كأنها رمية بسهم: ملك فارس، وملك الهند، وملك الروم، وملك الصين. قال أحدهم: إذا تكلمت بالكلمة مَلَكَتْني ولم أمْلكها. وقال آخر: قد نَدِمتُ على ما قلتُ ولم أنْدَم على ما لمَ أقُل. وقال آخَر: أنا علَى رد ما لم أقل أقدرُ مني على رد ما قلتُ. وقال آخر: ما حاجتي إلى أن أتكلّم بكلمة، إن وقعتْ عليّ ضرْتني، وإن لم تقع علي لم تنفعني.

وقال زُبَيْد اليامِيّ: أسكتتني كلمةُ ابن مسعود عشرين سنة: مَنْ كان كلامه لا يوافق فعلَه فإنما يُوَبخ نفسه.

وفي كتاب كليلة ودمنة: ثلاثة يؤمرون بالسكوت: الراقي في جبل طويل، وآكل السمك. والمُرَوِّي في الأمر الجسيم.

● عيون الأخبار لابن قتيبة

## في وصف عمر رضي الله عنه

قال معاوية بن أبي سفيان لصعصعة بن صُوحَانَ: صفْ لي عُمَرَ بن الخطاب، فقال: كان عالماً برعيَّته، عادلاً في قضيَّته، عارياً من الكِبْر، قبولاً للعُذر، سَهْلَ الحجَاب، مَصُونَ الباب، متحرّياً للصَواب، رفيقاً بالضعيف، غير مُحابٍ للقريب، ولا جافٍ للغريب.

● زهر الآداب للحصري

## تأبين أم المؤمنين عائشة لأبيها بعد وفاته رضي الله عنهما

لما توفي، أبو بكر الصديق ﷺ، وقفت عائشة على قبره، فقالت: نَضَّرَ اللَهُ وَجهَكَ يا أبت، وشكر لك صالحَ سَعْيك، فلقد كنت للدنيا مذلاً بإدبارك عنها، وللآخرة مُعزّاً بإقبالك عليها، ولئن كان أجَلَّ الحوادث بعد رسول اللّه ﷺ، رزؤُك، وأعظم المصائب بعده فقدك، إن كتاب اللّه لَيَعِدُ بحسن الصبر عنك حسنَ العوض منك، وأنا أستنجز موعودَ اللّه تعالى بالصبر فيك، وأستقضيه بالاستغفار لك، أما لئن كانوا قاموا بأمر الدنيا فلقد قمتَ بأمر الدين لمّا وَهى شَعْبُهُ، وتفاقم صَدْعهُ، ورجَفَتْ جوانبه؛ فعليك سلام الله توديعَ غير قاليةٍ لحياتك، ولا زارية على القضاء فيك.

● زهر الآداب للحصري

## أئمة أعلام: أبو الحسن الماوردي

قال الخطيب: كان من وجوه الفقهاء الشافعيين وله تصانيف عدة في أصول الفقه وفروعه وغير ذلك، قال وجعل إليه ولاية القضاء ببلدان كثيرة...

وقيل إنه لم يظهر عددا من تصانيفه في حياته وجمعها في موضع، فلما دنت وفاته قال لمن يثق به: الكتب التي في المكان الفلاني كلها من تصنيفي، وإنما لم أظهرها لأني لم أجد نية خالصة، فإذا عاينت الموت ووقعت في النزع، فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها فاعلم أنه لم يقبل مني شيء منها، فاعمد إلى الكتب وألقها في دجلة، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنها قد قبلت وأني قد ظفرت بما كنت أرجوه من النية. قال ذلك الشخص فلما قاربت الموت وضعت يدي في يده فبسطها ولم يقبض على يدي، فعلمت أنها علامة القبول، فأظهرت كتبه بعده.

ومن كلام الماوردي الدال على دينه ومجاهدته لنفسه ما ذكره في كتاب أدب الدين والدنيا فقال: ومما أنذرك به من حالي أني صنفت في البيوع كتابا جمعته ما استطعت من كتب الناس، وأجهدت فيه نفسي وكددت فيه خاطري، حتى إذا تهذب واستكمل، وكدت أعجب به، وتصورت أني أشد الناس اطلاعا بعلمه، حضرني وأنا في مجلسي أعرابيان، فسألاني عن بيع عقداه في البادية على شروط تضمنت أربع مسائل، ولم أعرف لشيء منها جوابا، فأطرقت مفكرا، وبحالي وحالهما معتبرا، فقالا أما عندك فيما سألناك جواب وأنت زعيم هذه الجماعة؟ فقلت: لا، فقالا: إيها لك، وانصرفا. ثم أتيا من قد يتقدمه في العلم كثير من أصحابي، فسألاه فأجابهما مسرعا بما أقنعهما، فانصرفا عنه راضيين بجوابه، حامدين لعلمه. إلى أن قال: فكان ذلك زاجر نصيحة، ونذير عظة تذلل لهما قياد النفس وانخفض لهما جناح العجب.

● طبقات الشافعية تاج الدين السبكي

## ابن حزم الأندلسي

أبو محمد بن حزم، العلامة علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب ابن صالح الأموي مولاهم، الفارسي الأصل، الأندلسي القرطبي الظَّاهري، صاحب المصنفات، مات مشرداً عن بلده، من قبل الدولة، ببادية لبلة، بقرية له، ليومين بقيا من شعبان، عن اثنتين وسبعين سنة. روى عن أبي عمر بن الجسور، ويحيى بن مسعود، وخلق. وأول سماعه سنة تسع وتسعين وثلاثمئة، وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن، وسعه العلم بالكتاب والسنّة، والمذاهب والملل والنِّحل، والعربية والآداب، والمنطق والشعر، قال الغزالي: والديانة والذمّة والسؤدد والرئاسة والثروة وكثرة الكتب، قال الغزالي: وجدت في أسماء الله كتاباً لأبي محمد بن حزم، أجمعُ أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام، وأوسعهم معرفةً مع توسعة في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار، أخبرني ابنه الفضل، أنه اجتمع عنده بخط أبيه من تآليفه، نحو أربعمائة مجلد.

● العبر في خبر من غبر للذهبي

## خطبة لأبي بكر ﷺ

حمد الله وأثنى عليه، ثم قال: أوصيكم بتقوى اللّه، وأن تُثْنُوا عليه بما هو أهلُه، وأن تَخْلطوا الرَّغبة بالرَّهبة، وتَجمعوا الإلحافَ بالمَسألة، فإنَّ اللّه أثنى عَلَى زكريّا وعَلَى أهل بيته، فقال: إنّهم كانوا يُسَارِعُون في الخَيْرَات ويَدْعُونَنا رَغَباً وكانوا لنا خاشعين. ثم اعلَموا عبادَ اللّه أن اللّهَ قد ارتهن بحقه أنفسَكم، وأَخذ عَلَى ذلك مواثيقَكم، وعَوَّضكم بالقليل الفاني الكثيرَ الباقي، وهذا كتابُ اللّه فيكم لا تَفْنى عجائبُه، ولا يُطْفأ نورُه. فثقوا بقوله، وانتصحوا كتابَه، واستبصروا به ليوم الظلمة، فإنه خَلَقكم لعبادته، ووَكَل بكم الكرامَ الكاتبين، يَعلمون ما تفعلون. ثم اعلموا عبادَ اللّه أنكم تَغْدون وتَرُوحون في أجل قد غُيِّب عنكم علْمُه، فإن استطعتم أن تنقضي الآجالُ وأنتم في عَمل اللّه، ولنَ تَستطيعوا ذلك إلا باللّه، فسابقوا في مَهل بأعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردّكم إلى سُوء أعمالكم، فإنَّ أقواماً جعلوا أجالَهم لغيرهم، فأنهاكم أن تكونوا أمثالَهم. فالوَحَى الوَحَى، والنجاء النجاء، فإن وراءكم طالباً حَثيثاً مَرُّه، سريعاً سَيْرُه.

● العقد الفريد لابن عبد ربه

# استعمالات اللغة العربية الجديدة إلى أين؟

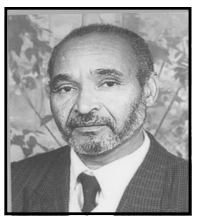

د. الحسين گنوان

لا يزال الأمر بهذا الخصوص متعلقا بالكلمات المفردة التي لنا فيها وجهة نظر مما جردناه من كتاب اللغة العربية الصحيحة، وصنفناه تحت الأرقام(1- 2- 3- 4) في العدد 371 من المحجة.

وقد ناقشنا في الأعداد الماضية ما أوردناه تحت الأرقام الثلاثة الأولى(1- 2- 3). ونناقش في هذه المقالة بحول الله ما صنف تحت رقم(4) في العدد المشار إليه أعلاه، وهو كلمة واحدة هي (التنمية). ولذا لا بد من إيراد نماذج من النصوص التي استعملها فيها المؤلف حتى يتضح المعنى الذي يعنيه بها وهي كما يلي :

يقول المؤلف المحترم :

1- "وإذا كانت اللغة الفصيحة قد حرمت من البيئة الطبيعية التي تستعمل فيها فلا أقل من اصطناع الوسائل العلمية... لاكتسابها وتنميتها." (ص 27- 28).

2- ويقول بخصوص عرض نتائج الندوة وتوصياتها : "التركيز على تنمية المهارات اللغوية العربية..." ص 29 - س 7.

3- "تصميم مقررات متدرجة لتنمية المهارات اللغوية" ص 31 س6.

يلاحظ من خلال النصوص أعلاه أن كلمة التنمية استعملها المؤلف بمعنى الزيادة وهذا ما يتجلى في قوله "تنمية المهارات" الواردة في النصين الثاني(2) والثالث(3) وقوله "لاكتسابها (أي اللغة) وتنميتها في النص الأول(1).

والسؤال هل تدل كلمة التنمية على الزيادة فقط كهذا الذي لاحظناه عند المؤلف، أم أن لها دلالة أخرى؟ وفي حال وجود دلالة أخرى لها، فهل تختص بها أم أنها ستكون من باب الإشتراك اللفظي؟ لأجل الإجابة عن هذين السؤالين لا بد من دراسة شمولية لأصل هذه الكلمة وفروعها ثم محاولة ضبط دلالة كل شكل من أشكالها الأصلية إن تعددت، ودلالات فروعها، وبهذا الخصوص يلاحظ أن أصل هذه الكلمة يتألف من ثلاثة أبنية (أشكال) وهي كما يلي :

أ- نَمَّ بالنون المفتوحة والميم المشددة المفتوحة.

ب- نَمَا بالنون المفتوحة، والنون المفتوحة بعدها ألف ممدودة.

حـ- نَمى بالنون المفتوحة، والميم المفتوحة بعدها ألف مقصورة.

وقبل أن نناقش هذه الأصول الثلاثة لنرى ما بين دلالاتها من تطابق أو تباين، وما ينتج عن ذلك من المشتقات التي يمكن أن يكون لها دور في تحديد الدلالة الأنسب للكلمة التي نحن بصدد مناقشتها، نورد بعض الأمثلة المشابهة لها لنوضح أن هذا جانب من أبنية الكلمات في اللغة العربية لا يحظى بالعناية اللازمة من حيث قواعده، وعليه يترتب الغبش في فهم دلالات بعض الكلمات أو تحريفها عن مواضعها، وهذه الأمثلة موثقة كما يلي :

أولا : 1- بَنَا : ببَاءٍ وَنُونٍ مفتوحتين، ثم ألف ممدودة.

يقول ابن منظور : "بنا في الشرف يَبْنُو، وعلى هذا تُؤُوِّل قول الحطيئة : "أولئك قوم إن بَنَوْا أحسنوا البُنا."(ل ع 89/14ع 1).

2- بَنَى : بباء ونون مفتوحتين ثم ألف مقصورة.

يقول ابن منظور : " وَبَنَى فلان على أهله بِنَاءً." (ل ع 97/14ع1).

ثانيا : 1- بَهَا بالباء والهاء المفتوحتين وبعدهما ألف ممدودة. يقول ابن منظور: "بَها : البَهْوُ : البيت المقدم أمام البيوت"(ل ع 97/14).

2- بَهِيَ : بباء مفتوحة بعدها هاء مكسورة ثم الياء. يقول ابن منظور : "وبَهِيَ البيت يبْهى بهاء : انخرق وتعطل.."(ل ع 78/14 ع 1).

وهناك أمثلة أخرى من هذا النوع مثلا تلا، وتلي..الخ وعليه فماذا عن الأمثلة التي نحن بصدد مناقشتها : نَمَّ- نَمَا- نَمَى؟.

- نَمَّ يقول الخليل " النَّميمة والنَّميمُ : هي الاسم، والنعت نَمَّام. والفعل نمَّ يَنمُّ نمّاً، ونميماً ونميمةً..."(العين 373/8) فالفعل كما ورد عند الخليل في هذا النص يتكون من نون وميمين والاسم منه النميمة والنميم، وهذا ما يتضح أكثر عند ابن منظور إذ يقول : "نمم : النَّم : التَّوريش والإغراء ورفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. وقيل تزيين الكلام بالكذب والفعل نمّ ينمُّ ويَنُم والأصل الضم، ونَمَّ به وعليه نمّاً ونميمة" التهذيب : النميمة والنميم هما الاسم والنعت نَمَّام..."(ل ع 592/12 ع 1).

ب- نَمَى(ونَمَا) بالشكلين معا يقول ابن دريد : "ونَمَى الشيء يَنْمي وينمُو، والياء (يعني ينمي) أعلى وأفصح. فمن قال : ينمو جعل المصدر نُمُوّاً، ومن قال بالياء(ويعني ينمي) جعل المصدر : نماء" (الجمهرة 179/3 ع 2 س 22).

ويوضح ابن منظور هذا الذي أوردناه لابن دريد مقتضبا بقوله : "نَمَى : النماءُ : الزيادة. نَمَى يَنْمي نَمْياً ونُمِيّاً ونَمَاءً : زاد وكثر، وربما قالوا : ينمو نُمُوّاً. المحكم : قال أبو عبيدة، قال الكسائي ولم أسمع ينمو بالواو إلا من أخوين من بني سليم... هذا قول أبي عبيدة. وأما يعقوب فقال ينمي وينمو فسوى بينهما.." (ل ع 341/15 ع 2).

نلاحظ من خلال النصوص أعلاه (أ- ب) ما يلي :

1- أن فعل (نمّ) أصل اسم النميمة، التي هي رفع الحديث على وجه الإشاعة والإفساد. ويبدو أن دلالة هذا الأصل لا تنفك عن فروعه المشتقة منه، وهو ما نلاحظه بالنسبة للنميمة، والنميم، والنَّمام، فكل هذه الكلمات تدل على نقل الكلام على وجه الإفساد. وعليه ترى أن هذا الحكم يسري على كل ما يتفرع عن فعل (نمَّ) بالزيادة مثل (نمَّى) بتشديد الميم ومد الصوت بألف مقصورة. وهنا يرد إشكال يستوجب حلا مقنعا. هو : هل (نمَّى) أصله (نمَّ) أضيفت إليه الألف المقصورة؟ أم أن أصله (نَمَى) مزيد بالتضعيف؟ وكلا الاحتمالين وارد، وبالخصوص الوجه الثاني. لأنه إذا اعتبرنا الأصل هو "نمَّ" فإن "نمَّى" وما يشتق منه يدل على نقل الكلام على وجه الإفساد، وإذا اعتبرنا الأصل هو "نَمَى" مزيدا بالتضعيف، فإنه يدل على الزيادة، ولعل هذا هو منطلق الإشكال بخصوص هذه المسألة. بالنسبة للسؤال المعلق نجد إشارتين قويتين للإجابة المقنعة عند الخليل : ذلك أنه أورد هذه المادة "نَمَّ" و"نَمَى"...، وكل باب يتضمن إشارة للإجابة عن السؤال المعلق. وهاتان الإشارتان كمايلي :

أ- قال في باب النون والميم. الذي أوردنا فيه مادة "نَمَّ" "نمَّ يَنمُّ نمّاً" ونمَّى تنمية" 373/8، فقد جعل أصل "نمَّى تنمية" هو فعل "نمَّ" الذي رأينا أن معناه هو نقل الكلام على وجه الإفساد، وعلى هذا يكون معنى التنمية هو نقل الكلام على وجه الإفساد!

ب- وقال في باب النون والميم وما يثلثهما الذي أوردنا فيه مادة "نَمَا" "نَمَا الشيء ينمو نموا، ونَمَا ينْمي نَمَاءً.. ونَمَا الخضَابُ ينمو نُمُوّاً إذا زَاد حُمرة وسواداً... وتَنَمَّى الشيء تَنَمِّياً إذا ارتفع، قال القطامي:

فأصبح سيلُ ذلك قد تَنَمَّى
إلى مَنْ كان منزله يَفاعا (العين 384/8).

هكذا نلاحظ أنه لم يات ب"نمَّى تنمية" في هذا الباب وإنما أتى ب "تَنَمَّى تَنمِّياً" المزيد بالتاء والتضعيف.

2- من بين مصادر الأصل"نَمَى". النماء، والنمو، وكل منهما يدل على ا لزيادة كأصله "نمى" وعليه فهذان المصدران : النماء والنمو أولى بالاستعمال للدلالة على الزيادة، لا كلمة "التنمية" التي رأينا أن الخليل أوردها ضمن مشتقات فعل "نَمَّ" الذي نعرف دلالته، ويمكن أن نضيف "تَنَمِّياً" مصدر تَنَمَّى لمجال الدلالة على الزيادة، لكن نظرا لثقله يكتفى بالمصدرين السابقين.

ويبدو أن هاتين الإشارتين اللتين لاحظناهما عند الخليل ترجحان دلالة التنمية على نقل الكلام على وجه الإفساد وتزيلان ما ورد عند ابن منظور من احتمال دلالة التنمية على الزيادة بقوله : "وأنْمَيْتُ الشيء، ونمَّيتُه جعلته ناميا... ونَمَى الحديث يَنْمي : ارتفع، ونَمَيْتُه رفعته، وأنْمَيْتُه أذَعْتُه على وجه النميمة، وقيل : نَمَّيْتُه مشددا أسندته ورفعته، ونمَّيْتُهُ مشددا أيضا : بلغته على جهة النميمة والإشاعة، والصحيح أن نَمَيْتُه (بالتخفيف) رفعته على جهة الإصلاح. ونَمَّيْتُه بالتشديد رفعته على جهة الإشاعة والنميمة". (ل ع 341/15 ع 2).

ويبدو أن ما أوردناه بخصوص توضيح دلالة هذه الكلمة يغني عن المزيد من التوضيحات التي يمكن أن تزيد الموضوع بيانا. والله أعلم.

**هذان المصدران : النماء والنمو أولى بالاستعمال للدلالة على الزيادة، لا كلمة "التنمية" التي رأينا أن الخليل أوردها ضمن مشتقات فعل "نَمَّ" الذي نعرف دلالته، ويمكن أن نضيف "تَنَمِّياً" مصدر تَنَمَّى لمجال الدلالة على الزيادة، لكن نظرا لثقله يكتفى بالمصدرين السابقين.**

## 14- الاستعمالات الخاطئة تفقد اللغة قيمتها التعبيرية :

### إشكال جهل كثير من المثقفين العرب لغتهم

## الأخطاء اللغوية بين سَقَطات العلماء وتقصير المثقفين (5)

# مصطلح التنمية : المفهوم والواقع

بِنَبْضِ القلب

## إليك سليلة الكرام.. أهدي هذا الكلام

سيدتي الفاضلة، أنا لست ممن يذكرونك مرة في العام ويهينونك سائر الأيام، أوْ مِنْ أولئك الذين يهدونك وردة ويلقونك خردة.. أنا سيدتي من نسل قوم مؤمنين، تتفصد جباههم حياء من بهاء عفتك.. ويستأسدون في وجه من سولت له نفسه النيل من عزتك... أحببتك أماً تحت أقدامها مسالك الجنان.. وأختا منبعا للرأفة والحنان.. وزوجة أؤوب إلى حضنها طلبا للسكينة والأمان.. وطفلة أوشح بها شرف أبوتي قلادة من الرحمان..

أيا سليلة الكرام.. يا من أوصى بك نبينا الكريم خيرا وذكرك المولى في كتابه المبين.. أسمقي في محارب العلم كما شئت.. وارتعي في مرابع السؤدد أينما سرت.. واحذري من ذئاب البرية الوالغة في طهر الحرائر..

سيدتي الرائعة، يسوؤني كما يسوؤك هذا الوضع المهين.. تسوؤني أميتك وأمية كل فرد من أبناء هذا الوطن الجميل.. تسوؤني صورتك في إعلام هزيل.. ويفرحني ما يفرحك.. امرأة شامخة بسموق السنديان.. وعالمة تبز فطاحلة العلم وتحز أعناق الجهل والطغيان.. وفنانة رقيقة تعيد رسم الحياة بلون المحبة وتحيى فينا الإنسان..

سيدتي.. مهما حاولت أن أنسج فيك الكلام.. مهما اندلقت براعتي بعبرة الجمال والوئام.. فلن أوفيك حقك في هذا المقام..

فحماك الله أيتها الكريمة، ولك مني يا سليلة الكرام أزكى السلام.

ذ. أحمد الأشهب

# انهيار الجدران الصلبة

أ. د. عماد الدين خليل

إن عصر الاتكاء الكلّي على حقائق علمية معينة قد انتهى، وحل محلّه اعتقاد سائد، أخذ يتسع شيئاً فشيئاً، في أن ميدان العلم لا يشهد تغيّرات فحسب، بل طفرات وثورات.. إن المادية الديالكتيكية – مثلاً- أقامت بنيانها في بعض جوانبه على أسس المعطيات العلمية للقرن التاسع عشر، وقد تبدلت تلك الأسس وتغير الكثير من تلك المعطيات وما زال أتباع التفسير المادي يصفونه بالعلمية. وما يقال عن هذا التفسير يمكن أن يقال عن معظم النظريات الفلسفية والنفسية والاجتماعية، وجلّ الآداب والفنون التي نهضت على تلك الأسس المتغيرة.

إن جانباً من أخطر الجوانب الفيزيائية وأهمها، وهو "الظاهرة الذرية" تمردت على السببية التي اتكأ عليها العلماء في حقول الفيزياء والتي شكلت افتراضاً أساسياً في العلوم.. وإن نوعاً من الإرادة الحرة في العلاقات الذرية أخذ يحلّ محل القاعدة الحتمية التي تعرّضت للتصدّع. ونتساءل: إذا كان التركيب المادي - الذرّي نفسه يتجاوز الحتميات صوب الحرية، فكيف يتسنى لنا أن نخضع الحياة البشرية في صيغها الفردية والجماعية لنوع من الحتمية الصمّاء؟؟ ألا يعد هذا نوعاً من العمل الخاطيء (علمياً) لأنه يتحرك باتجاه مضاد لنواميس العالم والأشياء؟

إن نتائج فلسفية هامة ستتمخض عن هذا التغيّر إذا حدث وأن ثبّت أقدامه كحقيقة مسلم بها.. إن الفرق بين ما هو طبيعي وما هو خارق للطبيعة سوف يتناقص.. الفرق بين الطبيعة وما وراء الطبيعة، والحضور والغيب، والمادة والروح، والقدر والحرية، وستلتقي معطيات العلم مع حقائق الدين في عناق حار.. لقد حدث وأن التقت مراراً، أما ها هنا، حيث تنهار الحواجز المادية وتمتد الحرية إلى صميم التركيب الذرّي، وحيث يقف الإنسان سيد العالم والمستخلف فيه، حراً في أن يتحكم بالطبيعة التي سخرّت له، لا أن تتحكم هي به كما صوّرت فلسفات "الحتمية" في القرن التاسع عشر. ها هنا سيكون لقاء من نوع آخر.. لقاء كثيراً ما حدثنا عنه القرآن الكريم، كتاب الله المعجز، وعرض علينا نماذج غنية من صيغه وأنماطه.

إن المعجزات التي يحدثنا عنها القرآن الكريم، هي لقاء من نوع ما بين ما هو طبيعي وما هو خارق للطبيعة، أو بعبارة أخرى: تجاوز للفارق بينهما.. وإن نقل عرش بلقيس من مكان بعيد في لحظات معدودات -على سبيل المثال- هو نموذج من عديد من النماذج على تمكن الإنسان الحرّ، المدعم بتأييد الله، من التحكم بالتركيب الذري (الحرّ) للأشياء وتطويعها لإرادته.. وإن الطاقات الطبيعية وما وراء الطبيعية التي منحها الله سبحانه لنبيّه سليمان \ تمثل تمكن الإنسان من تحقيق وفاق بين الطبيعي واللا طبيعي من أجل تحقيق تقدم حقيقي مبدع.

إن إرادة الله سبحانه تتجاوز اعتبار الطبيعة آلة هائلة جميع منتجاتها مقرر سلفاً، فتصوغها كما تشاء: ﴿والسماء بنيناها بأيد وإنا لموسعون﴾، وهي بهذا تحدث توافقاً فذا بين القانون وبين الإبداع.. بين القدر وبين الحرية.

فإذا ما حدث وأن استمدّ الإنسان المؤمن من إرادة الله هذه، كان بمقدوره أن يمارس -بالنسبة التي تنسجم ودوره في العالم- تحقيق وفاق كهذا يحدث تقدماً حقيقياً مبدعاً، ما دام أنه حرّ، وما دامت الطبيعة نفسها، في صميم تركيبها الذري، مخلخلة إلى الحدّ الذي يمكّن هذه الحرية من أن تنفذ إليها لكي تصوغها لصالح الإنسان.

إن العلم قد بلغ أخيراً هذه المرحلة الخطيرة.. المرحلة التي يلتقي فيها المادي بالروحي في وفاق وانسجام، ويتصالح الإنسان مع الطبيعة لتحقيق التقدم المنشود، سيداً في العالم وخليفة في الأرض.

# من فتنة الاستبداد إلى فتنة تقسيم البلاد...!

د. الطيب الوزاني

هل قُدر لهذه الأمة أن لا تعيش إلا في الفتن ؟! وهل قَدرُها أن لا تغشاها إلا المحن؟!

لقد توالت على الأمة نكبات جسيمة، وتناوبت عليها أزمات عظيمة، خاصة في القرون الأخيرة، بعد أن فرط المسلمون فيما لديهم من الكنوز والذخيرة، وخرجوا صاغرين من أرض الجزيرة، ولاحقهم عدوهم في بلادهم بالاحتقار والاستعمار، والاحتلال والاستغلال، والاستعباد والاستبعاد، ومارس عليهم كل أشكال التعذيب والتغريب، والغزو الفكري والمحو الجسدي، والتقسيم والتقزيم، فصيرهم أقزاما بعد أن كانوا أعلاما، وجعلهم أذلة صاغرين بعد أن كانوا أعزة قاهرين.

وانتقلت الأمة من ذلة الاستعمار، إلى لذة المقاومة بعز وافتخار، غير أنها ما إن ذاقت نشوة الانتصار حتى وجدت نفسها في قبضة من الحديد والنار، يتزعمها أصهار الاستعمار من أبناء الدار الذين فتكوا بالأخيار والأحرار، فصنعوا أمجادهم بالأكاذيب والأغاليط وجعلوا من الشعوب مجرد مرضى وجوعى و"مزاليط". تُصنع لهم بهجتان عظيمتان في العمر: الأولى عندما يُدعوْن لمهرجانات الفُحش والعري والأغاني، لتزيين لوحة الأحلام والأماني، والثانية عندما يُدعون إلى صناديق الانتخابات للتعبير عن الروح الوطنية، والإسهام في بناء صرح الديمقراطية!!

ولهم نعمتان جليلتان: التنعم بنعمة ازدهار الجهل والجوع والقتل، ونعمة الحرمان من العدل والخير والفضل.

ومرت فتنة عصر استبداد أبناء الدار ووكلاء الاستعمار بإحكام الأحكام وإلجام الأصدقاء والأعداء من الخواص والعوام عن الخوض في الكلام في كل ما من شأنه أن يسيء للسادة الحكام.

وحرصا على وحدة الجماعة سُن قانون التسوية في حقوق الأمية والمجاعة، وفي واجبات الخضوع والطاعة، وفي الوقوف أمام القانون والطاعون، وسُن قانون الإرهاب لتسويغ حكم الغاب وإعادة فرض الاستعمار والانتداب، وتجديد الدماء في عروق الكراسي المتهاوية، والصروح المتداعية.

كما تميز عصر حكم أهل الدار بتشييد الأسوار والأنهار، وتكميم الأفواه ووضع القيود، وإغلاق المنافذ والمعابر والحدود، والتنكر للغة الجدود، وخرق كل المواثيق والعهود، والتحلل من كل العقود في تداول السلطة دون الرغبة في البقاء والخلود.

ولا أنسى مناقب أخرى أن حكام أهل الدار ما كان لهم من رأي ولا قرار، أمام سدنة النظام الدولي من الدول الكبار، لا يرفلون في نعيم الرضى والرضوان إلا ما داموا في حرب وتدابر بين الإخوة والجيران، لا يتفقون ولو اجتمعوا ويتفرقون إذا اجتمعوا.

ظلت الشعوب والحكام في فرحة عظيمة بهذه الإنجازات العظام ... حتى أظل الجميع ربيع ليس كأي ربيع: انقلبت فيه الموازين، ودارت على أهلها الطواحين، وخرجت الجموع لميادين التحرير لإلغاء ما عُهد منها من الخضوع والركوع، وإعلان ميلاد فجر الحرية، والمطالبة بإنهاء الأصنام السلطوية.

طارت الرياح بالنسائم والبشائر، وتغيرت كثير من الأحوال والمصائر، وتنفس الناس الصعداء واستبشر الأخيار والشرفاء.

غير أن هذه الأمة ما إن بدأت تلد فجرها حتى تعسرت الولادة، ووقف كثير من السادة والقادة، والوكلاء والعملاء ممسكين بخيوط اللعبة الماكرة، إنها لعبة الفتنة الطائفية والنزعة العرقية، وتفتيت المفتت، وتقسيم المقسم، وتقزيم المقزم، وكأن الديمقراطية ليست إلا الانفصال، وكأن التحرر من الاستبداد لا يساوي إلا قطع حبال الود والوصال، بين أهل السهول والجبال، وكان رفع السلاح ضد الطغيان يساوي أيضا إشهاره في وجه الإخوان إذا رفضوا الاستقلال بالكيان.

فيا أمة نُكبت بالاستعمار وتفرقت قطعا كقطع الغيار، احذري فتنة من يشعل النار في الإعصار، وتعلمي من التاريخ أن فتنة تقسيم البلاد، وتفتيت المفتت قد تخلص من الاستبداد الأصغر لكنها تدخل حتما في الاستبداد الأكبر والأخطر، ثم إن الأدهى والأمر هو الخروج من التاريخ بوصمة الخزي والعار.

## بارقة

# الظلم ظلمات يوم القيامة
# الظلم يعجل بخراب الأمم

أ.د. عبد السلام الهراس

لقد أمر الله القيام بالعدل، وجعله أساس العمران ونهى عن الظلم وجعله سبب الخراب، لذلك كان الله مع المظلوم حتى ينتصر له من الظالم في الدنيا أو الآخرة أو فيهما معا. فالله سبحانه وتعالى حرم الظلم على نفسه وجعله محرما بين البشر فأمرهم ألا يتظالموا وفتح أبواب السماء بينه وبين دعوة المظلوم التي ليس بين الله وبينها حجاب ولو كان هذا المظلوم كافرا أو فاجرا.

وقال الرسول ﷺ : " اللهم من ولي من أمر أمتي فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمر أمتي ورفق بهم فارفق به" رواه مسلم والنسائي. وفي رواية ومن ولي منهم فشق عليهم فعليه بهلة الله، قالوا يا رسول الله وما بهلة الله قال : لعنة الله".

يقول ابن خلدون : "فصل في أن الظلم مؤذن بخراب العمران" ثم نقل حكاية عن المسعودي قال فيها أن بهرام بن بهرام ملك الفرس سمع أصوات البوم فسأل الموبذان وهو صاحب الدين عندهم عن فهم كلامها فقال له : "إن بوما ذكرا يروم نكاح بوم أنثى وإنها شرطت عليه عشرين قرية من الخراب في أيام بهرام فقبل شرطها، وقال لها إن دامت أيام الملك أقطعتك ألف قرية وهذا أسهل مرام" فتنبه الملك من غفلته وخلا بالموبذان وسأله عن مراده فقال له :

أيها الملك إن المُلْكَ لا يتم إلا بالشريعة والقيام لله بطاعته والتصرف تحت أمره ونهيه ولا قوام للشريعة إلا بالملك ولاعز للملك إلا بالرجال ولا قوام للرجال إلا بالمال ولا سبيل إلى المال إلا بالعمارة ولا سبيل للعمارة إلا بالعدل، والعدل الميزان المنصوب بين الخليقة نصبه الرب وجعل له قيما وهو الملك ثم يبين له الظلم الواقع على الرعية التي هاجرت أراضيها وأصبحت فقيرة مما قل معه الخراج وغيره "فخربت الضياع وقلت الأموال وهلكت الجنود والرعية وطمع في ملك فارس من جاورهم من الملوك لعلمهم بانقطاع المواد التي لا تستقيم دعائم الملك إلا بها. فتفهم الملك من هذه الحكاية أن الظلم مخرب للعمران وأن عائدة الخراب في العمران على الدولة بالفساد والانتقاض". ص 356

ثم قال : "فلما كان الظلم كما رأيت مؤذنا بانقطاع النوع لما أدى إليه من تخريب العمران كانت حكمة الخطر فيه موجودة فكان تحريمه مهما وأدلته من القرآن والسنة كثيرة أكثر من أن يأخذها قانون الضبط والحصر".

يكفي من القرآن الكريم قوله تعالى في الأمر بالعدل : ﴿إن الله يامر بالعدل والاحسان﴾ - ﴿وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل﴾ ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إنه خبير بما تعملون﴾.

وفي التحذير من الظلم قوله تعالى : ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون﴾ ﴿وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا﴾.

﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون فقُطِع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾ ( الأنعام : 46).

و قد حرم الله الظلم على نفسه وجعله محرما بين الناس والعباد فقال في الحديث القدسي : «يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا..» وفي الحديث الشريف أن دعوة المظلوم مستجابة وليس بينها وبين الله حجاب ولو كان كافرا أو فاجرا.

وقد أصبح المسلمون في العالم كالأيتام في مأدب اللئام قد تمالأت عليهم الصهيونية والنصرانية بمللها ونحلها والهندوسية وبقايا الشيوعية، ولكن الأفظع من ذلك أن أقواما يتكلمون كلام المسلمين وهم من بني جلدتهم وجنسهم لا يدخرون جهدا في الإيقاع بإخوانهم في الدين أو في القومية والمواطنة وفي التحريض عليهم وفي كشف عوراتهم وهتك أستارهم. فهم أعوان للطغيان والظلم على إخوانهم.

إن الطغيان قد بلغ مداه بل جاوز الظالمون المدى وظنوا أنهم أصبحوا آلهة يتصرفون في الكون جوا وبرا وبحرا ونسوا أن الله أقوى من كل ظالم، ولم يعتبروا بالأقوام الذين خلوا من قبل فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم وآثارهم ولم يتعظوا بما حل بالإمبراطورية الإسبانية والبرتغالية والإنجليزية وأخيرا الروسية.

إن علماء الحضارة يتوقعون بالإجماع سقوط الطغيان الجديد المغرور، أما الطغاة الأقزام فإن سقوطهم متتابع كما نرى، ومن الواجب علينا أن ندعو لكل من يؤذي المسلمين من المسلمين ويشق عليهم ويغشهم ويتخذ غير المؤمنين أولياء من دونهم أن ندعولهم بالهداية والسلامة وحسن العواقب والتوبة إلى الله والإنابة إليه والتوبة النصوح والإسراع إلى مغفرة الله ورضوانه والنصح للمسلمين أمة وشعوبا.